توفيق الحكيم

الوَرْطه

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ت ٤٢٧٧٧
المطبعة النموذجية
١ سكة الشابوري بالحلمية الجديدة

توفيق الحكيم

الورطة

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ت ٩٢٣٧٧٧
المطبعة النموذجية
٦ سكة الشابورى بالحلمية الجديدة

كتب للمؤلف ... نشرت باللغة العربية

الرقم	العنوان	السنة
١	محمد .	١٩٣٦
٢	شهرزاد .	١٩٣٤
٣	عودة الروح	١٩٣٣
٤	أهل الكهف	١٩٣٣
٥	تحت شمس الفكر	١٩٣٨
٦	أشعب .	١٩٣٨
٧	عهد الشيطان .	١٩٣٨
٨	براكسا: أو مشكلة الحكم	١٩٣٩
٩	راقصة المعبد .	١٩٣٩
١٠	نشيد الإنشاد .	١٩٤٠
١١	حمار الحكيم .	١٩٤٠
١٢	سلطان الظلام	١٩٤١
١٣	من البرج العاجى	١٩٤١
١٤	تحت المصباح الأخضر	١٩٤٢
١٥	تأملات فى السياسة	١٩٥٤
١٦	بجماليون .	١٩٤٢
١٧	الأيدى الناعمة	١٩٥٤
١٨	لعبة الموت .	١٩٥٧
١٩	حمارى قال لى .	١٩٣٨
٢٠	أشواك السلام	٧٥١٩
٢١	رحلة إلى الغد .	١٩٥٧
٢٢	رحلة الربيع والخريف	١٩٦٤
٢٣	يوميات نائب فى الأرياف	١٩٣٧
٢٤	عصفور من الشرق	١٩٣٨
٢٥	سليمان الحكيم	١٩٤٣
٢٦	زهرة العمر .	١٩٤٣
٢٧	الرباط المقدس	١٩٤٤
٢٨	شجرة الحكم .	١٩٤٥
٢٩	الملك أوديب .	١٩٤٩
٣٠	مسرح المجتمع (٢١ مسرحية)	١٩٥٠
٣١	فن الأدب .	١٩٥٢
٣٢	عدالة وفن	١٩٥٣
٣٣	أرنى الله .	١٩٥٣
٣٤	عصا الحكيم	١٩٥٤
٣٥	التعادلية .	١٩٥٥
٣٦	إيزيس . .	١٩٥٥
٣٧	الصفقة . .	١٩٥٦
٣٨	المسرح المنوع (٢٠ مسرحية)	١٩٥٦
٣٩	السلطان الحائر	١٩٦٠
٤٠	يا طالع الشجرة	١٩٦٢
٤١	الطعام لكل فم	١٩٦٣
٤٢	سجن العمر .	١٩٦٤
٤٣	شمس النهار .	١٩٦٥
٤٤	مصير صرصار	١٩٦٦

كتب المؤلف نشرت فى لغة أجنبية

شهر زاد	ترجم ونشر فى باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لبكونت عضو الأكاديمية الفرنسية فى دار نشر (نوفيل إيديسيون لاتين) وترجم إلى الانجليزية ونشرت مختارات منه فى دار النشر (بيلوت) بلندن ثم فى دار النشر (كراون) بنيويورك فى عام ١٩٤٥
عودة الروح	ترجم ونشر بالروسية فى لينينجراد عام ١٩٣٥ وبالفرنسية فى باريس عام ١٩٣٧ فى دار «فاسكيل» للنشر، وبالانجليزية ، نشرت مختارات منه فى لندن عام ١٩٤٢
يوميات نائب فى الأرياف	ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩ (طبعة أولى) وفى عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وترجم ونشر بالعبرية عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الانجليزية فى دار (هارفيل) للنشر بلندن عام ١٩٤٧ وترجم إلى الإسبانية فى مدريد عام ١٩٤٨ وترجم ونشر فى السويد عام ١٩٥٥ وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١ وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١
أهل الكهف	ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخى لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دى فرانس ثم ترجم إلى الايطالية بروما عام ١٩٤٥ وبميلانو ١٩٦٢ وبالأسبانية فى مدريد ١٩٤٦

تابع الكتب التى نشرت باللغة الأجنبية

عصفور من الشرق	ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى . وأعيد نشره فى باريس عام ١٩٦٠ فى طبعة جديدة .
عدالة وفن	ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس بعنوان « ذكريات قضائى شاعر » عام ١٩٦١ .
بجماليون	: ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠
الملك أوديب	: » » » » » » »
سليمان الحكيم	: » » » » » » »
نهر الجنون	: » » » » » » »
عرف كيف يموت	: » » » » » » »
المخرج	: » » » » » » »
بيت النمل	» » » » » » » وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٢
الزمار	: ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠
مشكلة الحكم	: » » » » » » ١٩٥٤
السياسة والسلام	: » » » » » » »
الشيطان فى خطر	: » » » » » » »
بين يوم وليلة	» » » » » » » وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣
العش الهادئ	: ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤
أريد أن أقتل	: » » » » » » »

تابع الكتب التى نشرت باللغة الأجنبية

الساحرة	: ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤
دقت الساعة	: » » » » » » »
أنشودة الموت	} » » » » » » » وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣
لو عرف الشباب	: ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤
الكنز	: » » » » » » »
رحلة إلى الغد	: » » » » » » ١٩٦٠
لعبة الموت	: » » » » » » »
السلطان الحائر	} » » » » » » » وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٤

(الترجمات الفرنسية عن دار نشر «نوفيل إيدبسيون لاتين» بباريس)

الفصل الاول

« حجرة مكتب واستقبال فى شقة الدكتور
يحيي بدران ... الأستاذ بكلية الحقوق ...
كتب ومؤلفات على رفوف بجوار الجدار...
وفى الحجرة كنبة كبيرة ومقاعد ... وفوق
المكتب تليفون يرن جرسه رنينا متواصلا...
بينما الخادم عم الشعبن ينفض التراب بالريشة
عن الأثاث دون أن يسمع .. واخيراً يسمع »

شعبان : « يذهب ويرفع السماعة » ألو ... من؟... الدكتور ،...
فى السرير ... ارفعى صوتك من فضلك ... سمعى
تقيـل ... لا ... ممنوع ... طالبات فى البيت ؟ ...
ممنوع ... المقـابلة عندك هناك فى الكلية .. تعليماته ...
أنا هنا أنفـذ تعليماته ... ارفعى صوتك يا بنتى !...

عارف . . . عارف . . . انت سبق لك تكلمت . . .
وأنا قلت لك نفس الكلام ... السبب ؟ ... محافظة
على سمتعك ... رجـــل عازب ... سمعتك انت ...
ايه ... ولا يهمك ؟ ! ... لكن هو يهمه ... رجل
عنده ضمـــير ... ابق هناك كلميه فى الكلية ... مع
السلا ة ...

« يضع السماعة . . . وعندئذ يظهر
الدكتور يحي ، وهو فى نحو الأربعين . . .
يرتدى روبه المنزلى ويفرك عينيه . . . »

يحي : من يا عم شعبان ؟ ...

شعبان : البنت ... التلميذة ...

يحي : قلت لها تقابلنى فى الكلية ؟ ...

شعبان : « يقرب أذنه ليسمع » نعم ؟ ! ...

يحي : « رافعاً صوته » قلت لها تقابلنى هناك ؟ ...

شعبان : « بسرعة » قلت لها حسب تعليماتك ...

يحي : طيب ... رح انت اعمل لى فنجان القهوة ...

سامع ؟ ...

شعبان : سامع ... قهوتك ...

يحي : إياك تنسى السكر ... وتعملها ساده ! ...

شعبان : والله صحيح يا دكتور ... كم مرة أنسى السكر ... لكن اعذرني . السن ... قلت لك حلني على المعاش ...

يحي : لا ياعم شعبان ... انت الخير والبركة ... انت هنا فى البيت لآخر العمر ...

شعبان : لآخر عمرى ... تبقى هانت ... لكن يعنى كونك تتحمل رجل عجوز فى سنى ...

يحي : اسمع ياعم شعبان ... قلت لك ألف مرة ... انت حملتنى على كتفك وأنا صغير ، احملك على كتفى وأنا كبير ...

شعبان : تشكر يا ابنى ... لكن ...

يحي : ومع ذلك قلت لك ابحث لك عن واحد يساعدك ويكون تحت أمرك ... ويخفف عنك ويريحك ...

شعبان : جربنا ... طلعوا كلهم ألعن من بعض ... الحرامى

والنصاب، والكسول، وقليل الذمة، وعديم الضمير ...

يحيي : انت حر ...

شعبان : مهما كنت أنا أرحم بك من غيرى ... استحملني على عيب ... وسبق قلت لك ما يخلصك مني غير حاجتين : إما موتى ، وإما عروستك ! ...

يحيي : لا ... أنا أفضل العروسة ...

شعبان : فى يدك ... اعزم بجد وقل ان شاء الله ...

يحيي : إن شاء الله ... بعد ما انتهى من الجزء الثالث ...

شعبان : من ست سنين قلت لى لما انتهى من الجزء الأول... ظهر الجزء الأول قلت لى لما ينتهى الجزء الثانى ... ظهر الجزء الثانى من سنتين ... ودخلنا فى الجزء التالت ... وبعده تقول لى الجزء الرابع ...

يحيي : لا ... الكتاب يتم بالجزء التالت ...

شعبان : يعنى التالتة تابتة ...

يحيي : تمام ...

شعبان : والجزء التالت منظور له يتم عن قريب ؟ ! ...

يحيي : ربما فى أقل من سنه ...

شعبان : قل سنه ...

يحيي : إذا رحت تعمل لى القهوة حالا وتركتنى اشتغل ... أعدك وعـــد شرف انى أنتهى منه فى ســـنه إلا عشرين دقيقة ! ...

شعبان : حالا القهوة ! ...

« ينصرف مسرعا فيرتطم بكرسى »

يحيي : حاسب ! ... الكرسى يا عم شعبان ! ...

شعبان : نظرى ضعف ! ...

يحيي : حصل خير ... على مهلك ! ...

« جرس الباب يرن . . . . . »

يحيي : جرس الباب يا عم شعبان ! ...

شعبان : القهوة ... حالا ...

يحيي : « رافعاً صوته » قلت لك الجرس ... جرس الباب... الباب ! ...

شعبان : آه ... جرس الباب ...

يحيى : افتح وقل لى من ؟ ...

شعبان : يعنى يكون من غير المطبعة والمكتبة ؟ ! ...

« يخرج ويعود بعد قليل . . . . »

يحيى : من ؟ ...

شعبان : هو ... الرجل صاحب المكتبة ...

يحيى : راغب ؟ ... قل له يدخـــل هنا يا أخى ... واعمل فنجانين قهوه بدل فنجان ... سامع ؟.. فنجانين ! ...

شعبان : فنجانين ... سامع ...

« يخرج ويعود بصاحب المكتبة ...

ويتركه وينصرف هو خارجا إلى عمله »

راغب : مساء الخير يادكتور ! ...

يحيى : مساء الخير يا سيد راغب . . . تفضل هنا . . .

« يشير له إلى مقعد قرب المكتب ... »

راغب : أنا خفت اقلقك ... لكن المغرب قربت ...

يحيى : لا ... أنا قمت من مده ... أنا لا أنام أكثر من ساعتين بعد الغدا ... لأنى محتاج للسهر وانت عارف ...

راغب : عارف ... عارف عادتك ... السهر على الجزء الثالث ... إن شاء الله تكون الهمة على المرام ...

يحي : اطمئن ... أنا قطعت فيه شوط لا بأس به ! ...

راغب : الطبعة الثانية من الجزء الثانى قربت تنفد ... إن شاء الله بعد شهر أو شهرين نبدأ طبعة جديدة ... إن كان عندك تعديلات أو إضافات ...

يحي : لا أبداً ...

راغب : يعنى الطبعة الجديدة تمشى على حسب الطبعة القديمة ؟ ...

يحي : بالظبط ...

راغب : من يومين يا دكتور يحي دخل زبون عندى فى المكتبة ، وقلب كتابك وقرأ بصوت مسموع العنوان « علم النفس الجنائى » وهز راسه ، وقال يستغنى : « أساتذة حقوق ايه ... الواحد منهم يقعد يكتب ويؤلف عن الجريمة والمجرم ونفسية المجرم ، وهو عمره ماشاف جريمة ولاقابل مجرمين ... »

يحي : من الرجل دا ؟ ...

راغب : والله ما اعرف ... زبون عابر ...

يحيي : واشترى الكتاب ؟ ...

راغب : أبداً ... حطه فى مكانه ومشى ...

يحيي : يعنى كان غرضه ان أستاذ علم الإجرام يخالط المجرمين ؟! ...

راغب : سألته السؤال دا ...

يحيي : وقال لك ايه ؟ ...

راغب : قال إن العالم الحقيقى واجب عليه يدرس كل شىء بنفسه . . . وضرب المثل بالعلماء فى المعامل... وشغلهم على المكروبات ...

يحيي : المكروبات ؟! ...

راغب : دا نص كلامه ... والتفت لكتابك وقال : « لكن دا شغل نقل من الكتب ...

يحيي : « مفكرا مطرقا » نقل من الكتب ؟! ...

راغب : أنا طبعاً تركته يتكلم ... هو حر ... وأنا أقدر أناقشه ؟! ...

يحيي : الواقع انه ... كلامه صحيح ...

راغب : صحيح ؟...

يحيي : فعلا ... أنا فى كتابى ... فى الجزء الأول والجزء الثانى عرضت نظريات معروفة فى علم الإجرام وعلم النفس الجنائى ... محاضرات ألقيتها على الطلبة ... طبعاً مع التوسع ومناقشة آراء العلماء فى موضوع الجريمة ونفسية المجرم ...

راغب : لكن انت لاشفت جريمه ولا مجرمين ؟!...

يحيي : بالطبع لا ...

راغب : وافرض يا دكتور انك شفت بنفسك ؟ ! ...

يحيي : شفت إيه ؟ ...

راغب : الجريمة والمجرمين ... يفيدك دا فى العلم والتأليف ؟...

يحيي : بالتأكيد يفيد ... كل دراسة مباشرة تؤدى حتما لنتائج جديدة ودقيقة ...

راغب : طيب ... وإيه المانع ؟ ...

يحيي : المانع انى أستاذ فى الجامعة ... عمرى ما اشتغلت فى

النيابة أو القضا ... درست هنا وسافرت فى الخارج ورجعت بالدكتوراه ... وعينت فى كلية الحقوق ... ومع ذلك ... فكرك ان العمل فى النيابة أو القضا يساعد على دراسة نفسية المجرم دراسة حقيقية ؟...

راغب : وإيه المطلوب لدراسة نفسيته دراسة حقيقية ؟...

يحيي : قبل كل شيء الاتصال به ...

راغب : افرض اننا اتصلنا به ؟ ...

يحيي : يبقى قدامنا إشكال جديد ... المجرم لا يمكن وضعه فى أنبوبة اختبار ودراسته فى معمل ! ...

راغب : طيب والمكروب ؟! ...

يحيي : المكروب مكروب ... لكن المجرم إنسان ... يعنى لا ينقلب إلى مجرم إلا بعد ارتكاب الجريمة... ودراسته نفسيا يجب أن تكون قبل ما يرتكب الجريمة وبعدها مباشرة ... فهمت ؟ ...

راغب : فهمت ...

يحيي : عرفت الصعوبة ؟ ...

راغب : أبداً ... دا شيء بسيط ...

يحي : بسيط ؟! ...

راغب : فى غاية البساطة ... يعنى انت بالعربى يلزمك مجرم ، تدرسه قبل الجريمة وبعدها ... انتهينا ... أترك لى أنا الموضوع !...

يحي : أترك لك انت ؟! ...

راغب : طبعا ... دا موضوع يهمنى قد ما يهمك ... الجزء الثالث لو نشرنا فيه كل دراستك دى ، استفيد أنا وانت ... وساعتها لو حضر الزبون إياه أقدر أحط الكتاب فى عينه ، وأقول له إن الأستاذ المؤلف درس كل شيء بنفسه ... إيه رأيك ؟ ...

يحي : فعلا ... شيء عظيم ... لكن ... درست إيه بنفسى ؟... حدد لى الموضوع من فضلك ؟ ... تقصد إيه بالظبط ؟...

راغب : وأنا قصدت حاجة ؟! ... انت اللى قلت ...

يحي : قلت ايه ؟ ...

راغب : قلت المجرم والمعمل والمكروب... وحاجات كدا ...

يحيي : فعلا قلت ...إن المكروب شيء والمجرم شيء آخر ..

راغب : وأن الصعوبة هي وضعه في أنبوبة اختبار ...

يحيي : تمام هي دي الصعوبة ...

راغب : افرض يادكتور... انه أمكنك وضعه في الأنبوبة...

يحيي : يبقى شيء مهم جداً ... في غاية الأهمية ... لكن دا طبعا مجرد فرض ...

راغب : لا أبداً ... دا شيء ممكن يتحقق ...

يحيي : يتحقق ؟ ! ...

راغب : اسمع يا دكتور يحيي ! ... مسألة الأنبوبة دي أنا لاأفهم فيها لكن إيه رأيك لو أحضر لك مجرم... هنا في مكتبك ... تدرسه على كيفك ! ؟ ...

يحيي : تحضر لي مجرم ؟ ! ... يعمل هنا إيه ؟ ... يحكي لي ذكرياته ؟ ... مغامراته ؟ ! ... دا شيء عديم الأهمية بالمرة ... بص بعينك .. المجلدات دي كلها ... فيها آلاف من الذكريات للمجرمين ومغامراتهم

وحكاياتهم .. فى كل عصر وكل بلد ...

راغب : مفهوم ... مفهوم ... ومنها نقلت انت وغيرك ...

يحيي : طبعا ... دى مادة عملنا ...

راغب : يبقى صحيح الحكاية نقل فى نقل ...

يحيي : مع الأسف .. لكن نعمل إيه ؟! ... كل دراستنا هى على أساس نشاط المجرم فى الماضى ... شأننا شأن عالم كل دراسته على نشاط مكروب ميت ... وهنا المشكلة ... هنا الفرق بيننا وبين علماء دراستهم على مكروب حى ... أثناء مزاولة نشاطه... فاهم ؟...

راغب : فاهم ... فاهم المطلوب وعندى الطلب بالظبط ...

يحيي : عندك ايه ؟؟ ...

راغب : عندى المكروب الحى ... المجرم اللى يزاول نشاطه قدامك ... موجود تحت أمرك ... ايه رأيك ؟...

يحيي : لكن يعنى ...

راغب : ترددنا ؟! ...

يحيي : مجرم يزاول نشاطه ...

راغب : تحت نظرك ... خطوة بخطوة ...

يحيي : لكن يعنى ... دا شيء ... عمره ما حصل ...
أنا لا أذكر أنى سمعت عن عالم أو أستاذ فى
مادتنا ... سواء هنا أو فى الخارج ... عمل شيء من
هذا القبيل ...

راغب : تبقى انت أول من يعملها ... ويبقى لك الفخر ! ...

يحيي : فعلا ... شيء جديد ! ... لكن ...

راغب : لكن ايه بقى ؟! ... ما دامت الظروف مساعدة ...
وأمكن عمل شيء جديد ...

يحيي : والمجرم دا ... تحت يدك ... فى أى وقت ...

راغب : قبل كل شيء اعزم انت ... عزم أكيد ...

يحيي : أظن الواجب إنى ... أفكر بجد ...

راغب : تظن ؟ ... لا ... يجب تتأكد ...

يحيي : هى فعلا مسألة مغرية ...

راغب : انت متردد ؟ ...

يحيي : لا ... هى فى الواقع طريقة جديدة فى البحث

والتأليف ... ولذلك أنا ...

راغب : ولذلك إيه؟... اقبل يادكتور اقبل ! ... دى فرصه !...

يحيي : قبلت ...

راغب : نهائى ؟؟ ...

يحيي : نهائى ...

راغب : أحب أنبهك ... فيه شرط ...

يحيي : إيه هو ؟ ...

راغب : الكتمان ... مجرم يكشف لك عن أسرار مشروعاته...
ضرورى يطمئن ... وإلا يبقى مغفل أو مجنون ...
يخلق لنفسه شاهد إثبات ! ...

يحيي : معقول ...

راغب : فى الحالة دى ... إذا طلب ضمان ؟ ...

يحيي : ضمان ؟! ...

راغب : طبعاً ... من حقه ...

يحيي : الضمان عندى كلمة الشرف ...

راغب : يعنى تحلف بشرفك ؟ ...

يحيي : أقسم بشرفى ... ودا أقوى ضمان أقدر أقدمه ...

راغب : أنا شخصيا واثق ... وأنا طبعاً عارفك من مده ...
ومعاملاتنا كلها أساسها كلمة الشرف منك ... لا كان
بيننا ورق مكتوب ولا غيره ... انت يا دكتور
يحيي ... والشهاده لله مثال نادر للإستقامة والشرف ...
عندى وعند الناس كلها ... دا شيء مفروغ منه ...
لكن ...

يحيي : لكن ايه ؟ ...

راغب : لكن المشكلة ... إقناع صاحبنا ... المجرم ! ...

يحيي : لك حق ...

راغب : لا مؤاخذه ... اللى ما يعرفك يجهلك ! ... لكن
أنا على كل حال حاولت ... واقدر أقول لك انى
تقريبا نجحت ...

يحيي : نجحت ؟ ...

راغب : تقريباً ...

يحيي : يعنى انت بالفعل وجدت المجرم ؟ ...

راغب : طبعاً ...

يحيي : وعرفت إنه ناوى يرتكب جريمة ؟ ...

راغب : عرفت ...

يحيي : وإيه نوع الجريمة ؟ ...

راغب : والله ... هو يقول لك بنفسه أحسن ...

يحيي : هو موجود ؟؟ ...

راغب : موجود تحت ...

يحيي : تحت ؟؟! ...

راغب : على الرصيف ... فى الشارع قدام العمارة ... قلت له ينتظر لغاية ما اعرض عليك الموضوع ...

يحيي : إذن أنت دبرت كل شيء ؟...

راغب : لقيتها فرصة ... خفت تضيع وأنا فى دماغى الكلام اللى كان قاله الزبون إياه عن كتابك ! ...

يحيي : وايه هى ظروف معرفتك بالمجرم دا ؟ ...

راغب : والله دا شيء يطول شرحه ... أجـــل كلامنا فى الموضوع دا لوقت آخر ... الرجل منتظر تحت فى

الشارع ... أقول له يطلع ؟ ...

يحيي : قل له ...

راغب : « يشير إلى النافذة » أناديه من هنا ...

يحيي : ممكن يسمعك من هنا ؟ ...

راغب : ممكن ... هنا الدور التالت قريب من الشارع... وهو على كل حال واقف منتظر إشارة منى ...

« يطل من النافذة ويصفر بفمه ويشير بيده علامة الأمر بالصعود ... »

يحيي : طالع ؟ ...

راغب : فى السكه ...

يحيي : والجريمة ... اللى هو ناوى عليها ... خطيرة ؟...

راغب : خطيرة ... بسيطه ... يهمنا إيه ؟ ! ... وربما لو كانت خطيره يكون أحسن ... بالنسبة لشغلك ... والا إيه ؟...

يحيي : «مفكراً قليلا » فعلا ...

راغب : انت رجعت تتردد ...

يحيي : لا أبداً ...

راغب : مكروب زكام ... مكروب سرطان ... كله مكروب...

يحيي : صحيح ... فى نظر البحث العلمى كله اسمه فيروس أو مكروب... المهم هو الفيروس ذاته أو المكروب... والشغل عليه ...

« جرس الباب يرن .... »

راغب : عم شعبان يسمع الجرس ؟ ...

يحيي : يسمع ... ركبنا له فى المطبخ جرس مزدوج خصوصى ...

« يظهر عم شعبان ......

شعبان : « معلناً » واحد ... واحد بيقول انه ...

يحيي : « بصوت مرتفع » قل له يتفضل ...

« يخرج شعبان ويعود بعد لحظة برجل فى نحو الثامنة والثلاثين حسن المظهر ، أقرب إلى الرجل المهندم المحترم منه إلى المجرم ...... »

راغب : « ينهض لاستقباله » تفضل يا منير بك !... « يقدمه إلى الدكتور يحيى » منير بك شوكت ...

يحيى : « يصافحه وهو يتأمله ملياً » أهلا وسهلا !...

راغب : « مقدماً الدكتور يحيى » وطبعا . . . الدكتور يحيي بدران ... أستاذ بكلية الحقوق . وصاحب المؤلفات العظيمة ...

منير : تشرفنا يا دكتور ! ...

يحيي : « مشيراً إلى مقعد أمامه » تفضل هنا « بصوت مرتفع » يا عم شعبان !... القهوة ! ...

شعبان : أفندم ! ..

يحيي : القهوة ! ...

شعبان : آه والله ... لا مؤاخذه ... قلت لى حضرتك فنجانين ...

يحيي : ثلاثة... اعمل ثلاث فناجين ... منير بك يشربها ؟...

منير : سادة من فضلك ...

يحيي : فنجانين مظبوط وواحد ساده . . . وإياك تنسى

المره دى ! ...

شعبان : لا ... حالا ...

« يخرج . . . . »

منـــير : « يخرج علبـــة سجاير فاخرة » تسمح أدخن ؟...

يحيي : طبعاً ... طبعاً ... واجب منى أنا أقدم ... لكن مع الأسف أنا ...

راغب : الدكتور عمره ما دخن ...

منـــير : « يقدم الى راغب» خد لك انت سجاره ! ...

راغب : « يتناول سيجارة من العلبة » مع الشكر ... يا سيدى أنا قلت للدكتور كل شئ ...

منير : كل شئ ...

راغب : قصدى يعنى ... الفكرة الأساسية ... لكن طبعا ... الدخول فى التفاصيل دا بقى ... عليك انت ...

منير : المهم الفكرة الأساســية ... وإذا تم الاتفاق على الأساس يبقى كل شئ سهل ...

راغب : اطمئن ... الأساس متفق عليه ولله الحمد ...

منير : لاحظ يا سيد راغب خطورة مركزنا ...

راغب : تكلمنا فى المسألة دى ...

منير : من حق الدكتور يعرف حقيقة الموقف بالظبط ...

راغب : هو عارف ...

منير : أنا أحب أسمع من الدكتور نفسه ... وأنا أكد ...

راغب : قل له يا دكتور ! ...

يحيي : « يفيق من تأمله الفاحص الطويل لمنير » الواقع .. الواقع انك يا ... منير بك ... مظهرك يكذب نظرية معروفة... نظرية لمبروزو ...

منير : نظرية من ؟ ! ...

يحيي : عالم من العلماء ... إيطالى اسمه لمبروزو ... يركز على التركيب الجسمانى ... وعلى شكل الجمجمه ... ومظاهر من هذا القبيل ... لكن انت فى الواقع على العكس ... شكلك أقرب إلى الوسامه والوجاهه والتهذيب ...

منير : شكراً يا دكتور شكراً ... دا بس من لطفك ! ...

يحيي : قصدى أقول من الوجهة العلمية ...

منير : وأنا والله يا دكتور بمجرد ما وقعت عينى عليك شعرت بكل خير ...

راغب : الحمد لله !... القلوب عند بعضها !...

يحيي : أنا قصدى أقول ...

منير : وأنا مستبشر خير ... لكن أظن من حقى اطمئن... والا إيه يا دكتور ؟ ...

يحيي : طبيعى ... وسبق تكلمنا فى المسألة دى أنا والسيد راغب . . . وأكدت له أنك تقدر تطمئن كل الاطمئنان ... أنا فاهم مخاوفك ... وأى واحد فى مكانك لابد يخاف يكشف ورقه قدام شخص غريب ...

منير : « ناظراً إلى راغب » الدكتور فاهم الموقف ...

راغب : طبعا ...

يحيي : الموقف واضح جدا ... والمسألة كلها تتوقف على ثقتك فى شخصى ... إما ثقة أو عدم ثقة ... فإذا

انعدمت الثقة أنا نفسى أنصحك بعـدم الإقدام على أى خطوة ... وفى هذه الحالة يكون من مصلحتك انك تحتفظ بأسرارك لنفسك ...

منير : كلام طيب ...

راغب : الدكتور أقسم بشرفه ...

يحي : وشرفى هو الضمان الوحيد ...

منير : وأنا يكفينى الضمان دا ... أنا رجل صاحب فراسة... ومن أول نظره عرفت نوعك ومعدنك ... لكن لاحظ يا دكتور انك ... ربما تطلع على شيء ... يصدم رجل شريف فى مركزك وأخلاقك ...

يحي : أنا متوقع ... انى جايز أصدم كإنسان... أو كرجل شريف على حد قولك ... لكن كأستاذ أو عالم من واجبه البحث والدراسة ... المسألة تختلف ...

منير : تبقى المعاملة بيننا على أساس انك عالم وباحث ...

يحي : فعلا دا هو الأساس ...

راغب : يعنى تطمئن يا منير بك ... لأن العالم والباحث يهمه

أنه يحرص على المكروب ...

منير : المكروب ؟! ...

يحيي : أسكت يا سيد راغب ... كفاية !... الموضوع أصبح غير محتاج لزيادة شرح ...

منير : اختصار الكلام يا دكتور انه مهما حصل قدامك... ومهما كانت أعمالنا فى نظرك ... أنت لا يمكن فى يوم من الأيام تشاور عقلك وتبلغ عنا البوليس...

يحيي : أبلغ البوليس ؟! ... وإيه شأنى أبلغ ؟ ... أنا رجل علم وبحث ... وأنت عاونتنى فى بحوثى ... وأمنتنى على أسرارك . . . وانتفعت أنا بها فى دراساتى . . . أقوم بعدها أغدر بك ؟! ...

منير : صحيح ... دا يبقى نوع من الغدر ...

راغب : والدكتور أبعد ما يكون عن الغـــدر ... خصوصا وهو حالف بشرفه ...

منير : وأنا واثق من شرفه ...

راغب : يبقى انتهينا ...

منير : الحقيقة أنا ... اقتنعت ...

راغب : الحمد لله ...

منير : بس ... تسمح لى يا دكتور بسؤال ! ...

يحيي : تفضل ! ...

منير : انت ساكن وحدك فى الشقه ؟ ...

راغب : قلت لك يا منير بك انه ساكن وحده ...

منير : والرجل العجوز اللى فتح لى الباب ؟ ...

راغب : عم شعبان ؟... دا نظره ضعيف وسمعه أضعف ! ...

منير : ساكن هنا فى نفس الشقه ؟ ...

يحيي : لا لا ... عم شعبان له حجرة خاصة فوق السطح ...

منير : جميل ... والشقة دى فيها كم حجرة ؟...

يحيي : خلاف الحجرة دى... فيه واحده للنوم ... وواحده للسفره ... وواحده صغيره خاليه أستعملها مخزن كتب ومهملات ...

راغب : ودا طبعاً غير المطبخ والحمام وخلافه ...

منير : فيه منافذ أخرى للشقة غير بابها الرسمى ...

يحيي : سلم الخدم طبعاً ... من باب المطبخ ...

منير : أنا متأسف للأسئلة دى ... لكن لابد أعرف المكان اللى أكون فيه وأدرسه ... الاحتياط واجب ...

يحيي : بدون شك ...

منير : ولو ان فيها قلة ذوق ... تسمح لى ألقى نظرة بنفسى على الشقه ؟ ...

يحيي : تفضل ! ... تحب أمر واياك ؟ ...

منير : لا ... لا ... اقعد براحتك انت ... دا شغلى أنا ...

«منير ينهض ويلقى بنظراته الفاحصة فى كل جوانب الحجرة ، ثم يخرج ليفحص بقية الشقة .... »

راغب : « ليحيى » إيه رأيك ؟ ...

يحيي : عجيبه ! ... أى نوع من المجرمين دا ؟ ! ...

راغب : بكره تعرف بنفسك ...

يحيي : قل لى ... إيه حكاية فحص الشقه بالشكل دا ... هو

ناوى على الإقامه هنا ؟ ! ...

راغب : غايته ليله أو ليلتين ... لحين ما يتم وضع الخطه ...

يحي : خطة الجريمه ؟ ...

راغب : دا كان طلبك ... ان كل شئ يتم تحت نظرك ...

يحي : فعلا ...

راغب : ودا اللى يجب انه يحصل ...

يحي : فعلا ... هو دا اللى يجب أنى أتابعه بنفسى ... منشأ الجريمه من أول خطوه فيها ... من أول الفكره إلى الأعمال التحضيرية إلى التنفيذ ...

راغب : وتتابع مناقشة التفاصيل ...

يحي : مناقشها مع من ؟ ...

راغب : مع عصابته طبعا ...

يحي : هو له عصابه ؟ ! ...

راغب : ضرورى ...

يحي : « هامسا له » أسكت ... ظهر ...

منير : « يظهر » شقة لطيفة ؟ ... كل شىء فيها تمام ...

يمكن أسأل سؤال يا دكتور ؟ ...

يحي : تفضل ! . . .

منير : أثناء الليل ... فيه زوار تتردد عليك هنا ؟...

يحي : لا أثناء الليل ولا أثناء النهار ...

راغب : سبق قلت لك ان الدكتور قليل الاختلاط ... عمرى ما صادفت عنده هنا واحد غريب ...

منير : جميل . . .

راغب : انت تطمئن يا منـــير بك ... الدكتور رجل عالم فى حاله ... حسب ما فهمتك ... لا يعرف غير علمه وكتبه ومؤلفاته ...

يحي : دا صحيح ... كل زياراتى جعلتها فى الكليه ... وكل اتصالاتى بطلبتى أو بزملائى الأساتذه هناك فى الكليه... اللهم إلا ...

منير : اللهم إلا ؟ ؟ ...

يحي : إلا أيام الإمتحانات . . . نضطر أحيانا أنا وبعض الزملاء نسهر هنا لوضع الأسئله ...

منير : وأيام الامتحانات دى فى أى وقت ؟! ...

يحي : قدامها ... بعيد ... اطمئن ؟! ...

منير : أبعد من أسبوع ؟...

يحي : قل شهر أو شهرين ...

منير : جميل ... جميل ... كل ما يلزمنا هو الأسبوع دا ...

« شعبان يظهر حاملا صينية عليها
ثلاثة فناجين من القهوة، ويتقدم بها»

شعبان : القهوة ...

يحي : « مشيراً الى منير » الساده لحضرته ! ...

شعبان : « يتقـدم بالفنجان إلى منير » تفضل يا أستاذ راغب ! ...

راغب : أنا راغب ... هنا ... هنا ... نسيتنى ياعم شعبان ؟...

شعبان : لا ... أبداً والله « يشير إلى منير » والأستاذ يبقى من؟...

يحي : يا عم شعبان ميز ... يصح منك تغلط فى شكل السيد راغب ؟!...

شعبان : العتب على النظر ! ..

منير : « يتأمل شعبان وهو يرشف القهوة » جميل !... جميل !...

يحيي : أترك الصينية على المكتب يا عم شعبان ... ورح انت لشغلك ! ...

شعبان : حاضر ... «يترك الصينية ويخرج» ...

منير : كل شئ هنا تمام ... على ما يرام ...

راغب : كلامى طلع سليم ؟! ...

منير : أربعة وعشرين قيراط ! ...

راغب : تبقى مهمتى انتهت ...

منير : « ينهض » على خيرة الله ! ...

راغب : نقوم ؟ ...

منير : حالا ... الوقت من دهب ... نبتدى الليله . . . بعد إذنك يا دكتور ! ...

يحيي : تصرف بحريتك ! ...

منير : يبقى ميعادنا هنا الليله ... واسمح لى ... أروح أجهز اللازم ... طبعا فيه غيرى فى العمليه ...

يحيي : مفهوم . . .

راغب : أنا سبق أعطيت الدكتور فكره . . .

منير : راح يكون معى زوجتى ... وواحد صديق ...

يحى : بس ؟ ! ... دا كل ...

منير : بس ... كلنا ثلاثه لاغير ... كثرة العدد ضررها أكثر من نفعها ! ...

يحى : أنا ... كنت أحب أسأل عن نوع ...

منير : نوع العمليه ؟ ! ... الليله تعرف ...

يحى : وهو كذلك ...

منير : تعال يا راغب ! ...

راغب : على خيرة الله ! ...

« منير وراغب يصافحان الدكتور
يحيى الذى يشيعهما إلى باب الحجرة
ويعود إلى مكتبه . . . . »

يحى : « ساخراً وهو يعد كراسة » العلامه لمبروزو ... هه ! ...

[ستار]

الفصل الثاني

« نفس المنظر : حجرة المكتب . . .
لكن يبدو عليها بعض الفوضى . . .
فالكراسي مبعثرة ... وفوق كرسي منها
سترة ملقاة باهمال . . . وفي وسط المكان
مائدة صغيرة عليها أكواب وأطباق وبقايا
سجاير . . . وعلى الكنبة شاب في نحو
الثامنة والعشرين يجلس جلسة غير مهذبة ،
وفي يده راديو ترانزستور يذيع موسيقى
صاخبة . . . بينما الدكتور يحيي جالس الى
مكتبه وفي يده القلم وأمامه كراسه
وأوراقه ... ومنير شوكت واقف يدخن
على مقربة منه . . . . »

منير : عملنا بيتك فوضى ! ...

يحيي : بالعكس ... دا شيء داخل ضمن العمل ...

منير : « يلتفت الى الشاب فوق الكنبة » أسكت يا بسبس . . .

صدعت دماغنا ... اقفل الراديو يا أخى ... واقعد قعده مؤدبه ... انت هنا فى بيت رجل محترم ! ...

يحيي : اتركه على راحته ! ...

بسبس : اعذرونى ياناس ! ... أعصابى ! ... عملية الليلة كلها فوق دماغى أنا ! ...

منير : بس ... أسكت ! ...

يحيي : سيبه يتكلم بحريته ! ...

منير : انت يا دكتور متعود فى بيتك على الجو الهادى ...

يحيي : لكن أنا مرتاح ...

منير : أمرك . . . أكتب . . . تحب أشرح لك العملية من أولها لآخرها ... أو تحب تشوفنا على طبيعتنا ؟ ...

يحيي : على طبيعتكم أحسن . . . تصرفوا هنا قدامى على طبيعتكم ! ...

« تظهر شوشو وهى امرأة حسناء فى نحو الثلاثين على شىء من الإناقة ... وفى يدها طبق آتية به من جهة المطبخ . . . . »

شوشو : جهزت لكم السندوتشات ...

بسبس : والبيره ؟ ...

شوشو : البيره فى التلاجه ... على فكره التلاجه هنا ماركة نورج ... ممتازة والمطبخ آخر استعداد ! ...

بسبس : الله على كم بيضه مقليه بالزبده والبسطرمه ! ...
« يقبل أطراف أصابعه » ...

منـــير : اسمع ! ... ممنوع ! ... انت عارف أصول شغلنا ... ليلة العملية أكله خفيفه ! ...

بسبس : خفيفه ... خفيفه ... لكن أنا شغلى تقيل ... ومحتاج لغذا ... محتاج لقوه ...

منـــير : قلت لك ممنوع ... اسمع الكلام ... سبق جربنا الأكل التقيل ... حصل وخم ونوم وتشخير ...

شوشو : « تضع أمامه الطبق فوق المائدة » عندك السندوتش ! ...

يحيي : « شوشو » اقعدى انت استريحى ياست وعم شعبان يخدم عليكم ...

بسبس : لا ... اسمحوا لى ... عم شعبان دا خلقته تصد النفس ! ...

شوشو : على فكره... عم شعبان فاهم أننا أساتذة فى الجامعة !...

بسبس : « يضحك » الجامعة !...

يحيى : أنا فهمته كدا . . . انكم من جامعة أسيوط . . .
وحضرتم لأجل نتشاور فى وضع أسئلة الامتحان !...

منـــير : فكرة فى محلها ...

بسبس : يعنى أنا أستاذ ... كلام حلو ! ...

منـــير : المهم انك تتصرف هنا تصرف الأساتذة المحترمين...
فاهم ؟ ...

بسبس : اطمئن ... وقت اللزوم أستاذ يعجبك ... على شرط
انك تبطل كلمة بسبس دى ! ... فيه أستاذ جامعى
اسمه بسبس ؟ ! ...

منـــير : لك حق فى الملحوظه دى ...

بسبس : « بزهو » من الآن فصاعد ... نادونى يا أستاذ ! ...

شوشو : « تضحك » أستاذ انت ؟ ! ... مهما تعمل شكلك
بسبس ! ...

بسبس : وانتِ بسلامتِك ؟ ... شكلك أستاذه ؟ ...

شوشو : غصب عنك ؟ ... واسأل الدكتور ! ...

بسبس : صحيح يا دكتور ؟ ...

يحيي : هى ... ممكن تكون فى درجة أستاذه مساعده ...
وانتَ فى درجة أستاذ مساعد ...

بسبس : أنا لا أقبل ... لا يمكن أقبل أقل من درجة أستاذ ! ...

منـــير : أما بارد صحيح ! ...

يحيي : المسألة مسألة سن ... ومظهرك مظهر شاب لا يمكن
يكون وصل لدرجة أستاذ ...

بسبس : « مشيراً إلى منير » وحضرته ؟ ! ...

يحيي : الأستاذ منير ... جايز ... ممكن ...

بسبس : لأ ... دى محسوبية بقى ! ...

منـــير : دى الأصول ... واللوايح ... تطعن فى اللوايح ! ...

شوشو : والنبي محبوكه ولايقه عليك الأستاذيه يا منى ! ...

« تضحك ضحكة خارجة .... »

منـــير : لا ... لا ... ممنوعة الضحكة دى هنا ! ...

بسبس : قال دى أستاذه مساعده ! ...

شوشو : « تخلع حذاءها وتهدد به » اسمع ياولد يا بسبس . . .
وشرف أمك ! ...

منـــير : الله ... الله ... عيب يا جماعه ... عيب ... الدكتور
يحيي رجل كريم مسامح ... لكن لو دخل علينا
عم شعبان يقول ايه ؟ ! ... لا يمكن يصدق اننا
أساتذة جامعه ! ... والا ايه يا دكتور ؟ ...

يحيي : خل كل واحد على حريته ! ...

منـــير : لكن الحربة زادت ...

يحيي : لا بأس ...

منـــير : كفاية يا جماعة تهريج ! ... خشوا فى الجد ... نتكلم
فى الشغل ... اسمع يا بسبس ! ...

بسبس : قلنا بسبس لا ...

شوشو : « بسخرية » يا أستاذ بسبس ! ...

منـــير : أسكتى انت يا شوشو ... واقفلى الباب دا ... اعملى
معروف ... خلونا فى الجد ... « بسبس » قل لى ...
انت قدرت وحسبت بالظبط بعد كم دقيقة تنتهى

من عمليتك ؟ ...

بسبس : صعب انى أعرف .. على كل حال فى حدود ساعة ...
لأن الخزينة ... حسب وصف شوشو ... يظهر انها
من نوع ضخم أنا عارفه ... الصلب فيه متين ...

منير : لكن الخطة انك تنسفها من ضهرها ؟ ...

بسبس : طبعا ... الضهر المسنود على الجدار ...

منير : والضهر انكشف لنا بعد ماخلصنا من نقب الجدار ...
يبقى الفاضل عليك الليلة عملية النسف ...

بسبس : وانت فاكرها عملية سهلة ؟ ! ...

يحيى : عن أذنكم لحظة .. وضحوا لى مسألة نقب الجدار دى ...
النقب دا تم من أى جهة ؟ ...

منير : قلت لك يا دكتور أشرح لك الحكاية من أولها ...

يحيى : أظن أحسن ... اشرح ...

منير : أصل الحكاية كلها شوشو ... قولى انت ياشوشو ...
احكى للدكتور الفكرة بدأت بأى شكل ...

شوشو : الكلام دا كان من شهر تقريباً ... دخلت محل

جرابيان الجواهرجى المشهور أشترى دبوس دهب للكرافته أهديه لمونى بمناسبة عيد ميلاده ... عرفت من شاب موظف هناك قعد يغازلنى ، ان صاحب المحل سحب أمواله من البنوك وجمع مجوهرات عائلات مأزومه ... وناوى يهرب بها على بره ... وقدرت أعرف منه انها موجوده فى خزينة كبيرة جوه فى حجرة صغيرة بالمحل خالية من المنافذ ... وضحكة من هنا وضحكة من هنا دخلنى جوه وشفت الخزينة ... ومطرحها بالظبط ... وعنها ورحت حكيت الحكاية لمونى ...

منـــير : قام عقلى اشتغل ... قمنا فى الحال أنا وشوشو نعاين دكان الجواهرجى ... لاحظنا أن الجدار المسنوده عليه الخزينة هو نفسه جدار دكان مجاور لصق لدكان الجواهرجى ... تحريت عن الدكان المجاور دا اتضح انه مستأجر لصاحب المكتبة القانونية ...

يحيى : سيد راغب ؟ ...

منـــير : بالظبط . . . وانه مستعمله موقتا مخزن كتب . . .

بالاختصار أغريناه بالمـال قبل يتنازل عن عقد الايجـار ... طبعاً اللى قام بكل دا هى شوشو ... أنا بعيد ... هى اللى راحت مع سيد راغب لصاحب العمارة ودفعت خلو الرجل وتم التنازل لها على أساس انها ناويه تفتح محل أزياء ...

يحي : وسيد راغب عنده علم بالخطط دى ؟ ...

منـــير : لا طبعاً ...

يحي : وعلى أى اعتبار حضر بكم هنا ؟! ...

منـــير : آه هو طبعاً يعرف ان شوشو زوجتى ... ويظهر انه فهم انها ناوية تقوم بعمليات استيراد أزياء وعطور وحاجات من دى لدكانهـا . . . عن طريق التهريب طبعا ... من الخارج ... وان أنا شريكهافى العملية ...

يحي : يعنى هو فهم ان الجريمة مجرد تهريب بضاعة ...

منـــير : هو كدا تمـام ...

يحي : ومسألة نقب الجدار ونسف الخزينة ؟ ...

منـــير : لا ... لا ... كل دا لا يعرف عنه شىء بالمرة ...

يحيي : كل ما فهمه هو انكم عصابة تهريب بضاعة ...

منير : بضاعة لزوم السيدات ...

يحيي : يعنى أنا وحدى المطلع على خطتكم ؟ ...

منير : أيوه انت وحدك... ولا يمكن كنا نستأمن غيرك ... لأنك رجل أهل ثقة . . . ولا لك أى غرض غير انك تدرس ...

يحيي : دا صحيح ...

منير : دى كل الحكاية ... عندك أسئلة تسألها ...

يحيي : طبعا عندى ... لكن انتهوا انتم أولا من شغلكم ...

شوشو : شغلنا انتهى ولله الحمد ! ...

بسبس : شغلكم انتم ... لكن أنا قدامى الليلة الداهية التقيله !...

شوشو : وهى دى يابسبس أول مرة تفتح فيها خزينة حديد؟!...

بسبس : خزينة الليله يظهر انها عقده ! ...

منير : « بقلق » تتكلم بجد يابسبس ؟ ...

شوشو : ودا تصدق كلامه ؟! ... دا تهويش ... كل غرضه يظهر أهميته ! ...

بسبس : أنا مهم غصبا عنك ... وإذا ما كان يعجبك روحى انت افتحى الخزينة !...

شوشو : « لمنير » سامع قلة أدبه ؟! ...

بسبس : بقى ياست انت ! ... يكون فى معلومك ... اللى يعكر مزاجى الليله !...

شوشو : يوه ! ... دا قعد الليله يبيع فينا ويشترينا ... لغاية ما يفتح المدعوقه ...

منير : وبعدها لكم ... يعنى نضيع وقتنا فى الكلام الفارغ ؟! ... خلونا فى المفيد ... اعملوا معروف ... كل واحد منكم عارف شغله الليله ؟! ...

شوشو : أنا شغلتى معروفه ...

بسبس : طبعا ... كل شغلتها الليله تقعد تنتظرنا هنا فى خير وسلام ! ...

شوشو : أظن أروح واياكم بالفستان والتواليت ! ... لأجل ألفت النظر ! ...

منير : الخطة انها تبقى هنا لغاية ما نرجع ... أنا وانت

وحدنا نكون هناك .. فى دكاننا ... من أوله الليل . . . حوالى منتصف الليل تكون انت قمت باللازم ... وبعـــدها ننتظر فى دكاننا لغاية قرب الفجر ... نخرج على مهلنا يكون الشارع ساكت هادى ...

بسبس : لاحظ ان قرب محل الجواهرجى فيه عسكرى بوليس ...

منـــير : محسوب حسابه ...

بسبس : كل واحد منا يخرج وحده ؟ ...

منـــير : طبعا ... وأنا أخرج الأول ... بالمحفظة الكبيرة ...

« يشير الى محفظة سوداء كبيرة قرب الكنبه » ...

شوشو : الحق ان شكلها شكل محفظة أستاذ ! ...

بسبس : وتخرج بها انت وفيها البضاعة واقعد أنا على نار ! ...

منـــير : مدة دقيقتين لا غير ... أكون سبقتك فى المرسيدس وشغلت الموتور .. مفهوم ؟ ...

بسبس : واخرج أنا بمحفظة الأستاذ المساعد ! ... « يشير الى محفظة أخرى كبيرة فوق مقعد » ...

منير : والكيس اللى فيه كل أدواتك ... الأزميل وعدة النسف وخلافه ... إياك تنسى حاجه هناك ... أو تترك أى أثر يدل علينا !؟ ...

بسبس : توصينى أنا ؟! ...

منير : ونرجع هنا ... تكون شوشو جهزت نفسها ... ونرحل كلنا ...

بسبس : انت وشوشو ... سكتتكم معروفة ومأمونة طبعا ... لكن أنا ...

منير : انت وضعك مختلف يا أخى ... وانت فاهم قصدى ...

شوشو : وهو من الأول اللى اختار بنفسه ...

بسبس : اخترت عميانى وأنا وحظى ... لكن افرضوا ان الخزينة ما كان فيها إلا جواهر لا غير ...

شوشو : مستحيل .. أنا متأكدة .. فيها مبالغ كبيرة نقدية ...

بسبس : تبقى الجواهر كلها حلال عليكم انتم ... أنا مكتفى بالنقدية ...

شوشو : صدقت وآمنت ؟! ... وضعك انت هو المضمون

المأمون لأن الجواهر غير ممكن تصريفها هنا فى البلد…
وانت سيد العارفين ! …

بسبس : على خيرة الله ! … سافروا انتم بالسلامة …

منير : وبعدها لكم فى لسانكم المفلوت ! …

بسبس : أنا غلطت ؟ … لا مؤاخذه يا … أستاذ ! …

شوشو : « لمنير » انت قلت لنا ان الدكتور ممكن يطلع على كل شيء …

منير : طبعا … طبعا … لكن يعنى …

يحيي : يظهر ان … السيد منير غير واثق منى …

منير : لا أبداً يا دكتور … المسألة كلها ان … ان …

يحيي : ان كان فيه أشياء تحب تخفيها … طبعا انت حر …

منير : لا والله أبداً يا دكتور … تفضل اسأل عن أى شيء … أنا مستعد أجاوبك بكل صراحة …

يحيي : أقدر أسأل مثلا عن …

منير : تفضل … تفضل …

يحيي : أولا من حيث خططكم الليلة أنا اكتفيت … لأن

ارتكاب الجريمة فى ذاتها موضوع ثانوى ... بالنسبة لعملى . . . المهم كله عندى هو شخصية مرتكبها . . . نفسيته ... نشأته ... الظروف اللى جعلت منه . . . انت فاهمنى ؟ ...

منـــير : فاهم ... تفضل ... أنا تحت أمرك ...

يحيي : لو سمحتم . . . أحب أحصل على معلومات عن نشأة كل واحـد منكم ... وظروف اتجاهه إلى . . . يعنى . . .

بسبس : يعنى المطلوب بطاقتنا الشخصية ...

شوشو : بطاقة الأستاذ بسبس محفوظة فى قلم السوابق ...

بسبس : وبطاقتك انت يا هانم ؟! ...

منـــير : بس ... انت وهى ... عيب ... نســيتم اننا فى بيت دكتور محترم ؟! ...

« عم شعبان يظهر . . . . »

شوشو : « هامسة » عم شعبان ! ... احترسوا ...

شعبان : نحضر عشا للأساتذة ؟ ...

يحي : يجهز لكم لقمة ؟ ...

بسبس : أى والله لقمه خفيفه ! ...

منـــير : قلنا لا ...

بسبس : لقمه خفيفة تسندنى فى شغل الليله ...

منـــير : هس ... أسكت ! ... « يغمزه » ...

بسبس : قصدى شـــغل الليلة فى وضع الأسئلة . . . أسـئلة الامتحان ... الامتحان عندى صعب ...

منـــير : أنا عارفك وعارف طبعك . . . وبعـــد الأكل عينيك تقفل . . . وانت محتاج للسهر . . . لوضـع الأسـئلة . . .

بسبس : الأسـئلة بخير ... لكْ علىَّ أول ما أمسك فى يدى الأزميل ...

منـــير : ايه ؟ ! ؟

شوشو : قصده القلم ...

بسبس : أنا قلت ايه ؟ ! ... آه طبعاً القلم الأحمر ...

منـــير : كفاية من فضلكم يا ... أساتذه ! ... رح ياعم

شعبان ... مع الشكر ... عندنا هنا السندوتشات ...

يحي : رح ياعم شعبان اقفل مطبخك واطلع ...

شعبان : أطلع أنام ...

يحي : أيوه ... وتصبح على خير ! ...

شعبان : وانت من أهله يادكتور . . . تصبحوا على خير يا اساتذه ! ...

الجميع : وانت من أهله ! ...

« شعبان يخرج .... »

شوشو : عم شعبان دا رجل مؤدب ! ...

بسبس : أنا عطشان ...

عنبر : روحى هاتى ... الزفت ... البيره ! ...

شوشو : الثلاجه هناك عنده . . . يقدر يمشى على رجليه ! . . .

بسبس : دا اختصاصك انت ...

شوشو : قالوا لك عنى خدامه لحضرتك ؟! ... لكن الحق على مزنى ... هو اللى جرأك ! ...

منير : وآخرتها يعنى ! ...

يحيي : « ناهضاً » اسمحوا لى أنا أقوم أخدم عليكم ... انتم هنا ضيوفى ...

شوشو : لا يا دكتور ... ودا يصح ؟ ! ...

منير : والله ماتقوم يا دكتور . . . ولا تتعب لنا ... انا حلفت ... قم يا ولد يا بسبس اخدم نفسك ... داهيه تسمك فى قلة ذوقك ! ...

بسبس : بس ! ... احفظ لسانك من فضلك ... والا انت عارف ... هه ! ...

منير : اللهم اخزك يا شيطان ! ...

شوشو : لو كان اتى اللى بربيه ...

بسبس : أفندم ؟ ! ...

منير : أسكتى يا شوشو ! ...

شوشو : سكت ... كلها كم ساعه ونفارق خلقته ! ...

بسبس : خلقتى ؟ ... مالها خلقتى ؟ ! ...

منير : بسيونى ! . . . بسبس ... أرجوك يا أخى ! ... أنا

احترت بينـــك وبين شوشو ! . . . هى مناقرة ديوك ؟ ! ...

يحي : يظهر انها مجرد مداعبه ! ...

منير : طبعا يا دكتور ... مداعبـــه ... لكن الوقت غير مناسب للمداعبات ... شغلنا أهم ! ...

يحي : إذا سمحتم ندخل فى الشغل ... أقصد شغلى أنا ... « يعدك بقلمه » كل المطلوب بعض بيانات ... مثلا ... هل كان عندكم دافع مبدئى إلى هذا الاتجاه بالذات؟...

منير : عندى أنا ... الحكاية بسيطه ... أقولها لحضرتك فى كلمتين ... أنا فى الأصل من أسرة طيبة ... أخنى عليها الدهر ... توظفت بالبكالوريا فى مصلحة من المصالح ... قلم الحسابات ... وفى يوم من الأيام ... ما أشعر إلا وأنهم اتهمونى باختلاس ... ودخلت السجن ... وخرجت أبحث عن شـــغل ... طبعا مستحيل ...

يحي : يعنى أول جريمه كانت الاختلاس ...

منير : مظلوم والله ... تهمة باطلة ورموها على دماغى ! ...

بسبس : هو الدكتور محكمه؟!.. قل الحق يا أخى واخلص!...
معقول انها تهمه باطله ؟ ! ...

منير : أنا قلت باطلة ... وانت مالك انت ؟ ...

بسبس : انت حر ...

منير : أنا صحيح كنت أحب الشرب بعض الشئ ...

شوشو : والقمار ...

منير : أسكتى انت ... هو الدكتور كان طلب رأيك ؟! ...
كل واحد يجاوب عن نفسه ...

شوشو : الدكتور طالب منا الصراحة ...

بسبس : «اشوشو» عليك نور ! ... الدكتور قال ان غرضه
يدرسنا ... يبقى واجب علينا نقـــول له الحقيقة ...
والا نغشه ؟! ...

منير : طيب تفضل قل له انت الحقيقه عن نفسك ... تفضل
تكلم ... اكشف ! ...

بسبس : أنا مستعد ... وقبل الدكتور ما يسأل أنا أقول له ...

حكايتى كلها انى كنت فى كلية الفنون التطبيقية ...
طالب مجتهد ... والدى طلق أمى ... كان لابد أعول
أمى واخوتى الصغار ... خرجت من الكلية واشتغلت
فى عنابر السكة الحديد ... قسم السباكة والخراطه ...
وفى يوم أمى أصابها شلل واحتاجت للعلاج ...

منير : اصرف نظر عن حكاية شـــلل أمك والعلاج ...
اسطوانه قديمه ... هو الدكتور محكمه ... انت سرقت
والسلام ... اعترف على طول ...

بسبس : وانا انكرت السرقه ؟... أى نعم سرقت ...

منير : قطع غيار من المسبك ... تخفيها وتخرج بها كل يوم
تبيعها فى وكالة البلح ... انطق ... حصل ؟! ...

بسبس : حصل ... لكن ...

منير : بس !... أسكت يا لص يا محترف ! ...

بسبس : كله من أولاد الحرام أمثالك ... كان معى زميل فى
المسبك علمنى السرقه ...

منير : وشرفت السجن يا بطل ! ...

بسبس : وتقابلنا هناك ... وتشرفنا بالمعرفه ! ...

يحيي : وطبعا بعد خروجكم اشتركتم فى العمل ...

منير : لا أبداً ... هو خرج اتى من لمه على جماعه من لصوص الخزاين ... مرنوه وبرع ... لكن ضحكوا عليه واستغفلوه ...

بسبس : الله يلعنهم مطرح ما راحوا ... كانت العمليات كبيرة ... كل خبطه أكبر من أختها ... وما دخل جيبى غير النفايه ... أكلوا حقوقى ... لصوص بعيد عنك ! ...

منير : لاجل تحمد ربك ! ... عمرك ما عرفت المعاملة الشريفة إلا يوم ما عرفتنى ...

بسبس : « يقبل كفه » نحمده ! ...

منير : أنا مبدئى الشرف فى المعاملة ... تنكر ؟ ...

بسبس : لا ... فى دى كلامك مظبوط ...

منير : وطريقتى هى اشغل على الضيق ... يعنى أنا وبسبس وشوشو ... لاغير ... المكسب يكبر والمتاعب تقل ...

شوشو : والشهاده لله ... اننا عمرنا ما اختلفنا اختلاف

حقيق ...

يحيي : عندى سؤال صغير ... بخصوص بداية الانحراف...

بسبس : الانحراف !...

شوشو : أيوه انحراف ... مستغرب للكلمة ياسى بسبس ؟!...

بسبس : وانت فاهمه معناها ؟!...

يحيي : أرجوكم ... تأكدوا انى لا أقصد إهانة ... الكلمة دى مستعملة عندنا فى علم النفس ... للدلالة على مجرد تغيير فى الاتجاه ... اتجاه سلوك الفرد فى مجتمعه ...

منير : خلوا الدكتور يدرس بحريته !...

يحيى : أنا أولا يهمنى أعرف شىء . . . حقيقة شعوركم الداخلى بالموقف ...

منير : موقف إيه ؟ ...

يحيى : الجريمة ...

منير : شعورنا طبعا كله اطمئنان ...

بسبس : تمام ... مطمئنين أربعة وعشرين قيراط ... لأن كل شىء محسوب حسابه ...

يحي : أنا غرضى حاجه تانيه ... أنا أقصد الشعور بسلوككم الاجتماعى ... يعنى مثلا ... هل هذا السلوك فى نظركم سلوك طبيعى أو سلوك شاذ ؟ ...

منير : طبعا فهمتم قصد الدكتور ...

بسبس : وانت فهمت ؟ ...

شوشو : أنا فهمت ...

بسبس : طيب تفضلى فهمينا ! ...

شوشو : الدكتور عندك يفهمك ...

يحي : أنا أقول لكم السؤال بعبارة أخرى ... بعد ارتكابكم لهذا العمل ... إيه يكون إحساسكم بالنسبة لأنفسكم ... هل هو إحساس بالاحترام أو بالاحتقار ؟ ...

منير : نقول لك يادكتور ... إذا نجحنا فى العملية نبقى نستحق الاحترام . . .

بسبس : وإذا لاسمح الله سقطنا نبقى نستحق الضرب بالصرم ! ...

شوشو : لا يا جماعه ... الدكتور قصده حاجه تانيه ...

يحي : فعلا ... أنا أقصد ... انت مثلا ... لو سألتك عن

رأيك فى نفسك بصراحة ؟... يكون جوابك إيه ؟...

شوشو : رأيى فى نفسى ؟ ؟ ...

يحيى : أيوه ... هل انت راضية عن نفسك ؟ ...

شوشو : أبدا والله ...

منير : آه يا ناكرة الجميل ! ... نسيت أصلك وفصلك ! ... قولى اللهم سترك ! ... أما صحيح ما يملا عين ابن آدم إلا التراب ! ... لكن كل واحد يعمل بأصله ... وانا عند وعدى ... والليله نشوف ... بعد ما تنجح العمليـــة الكبيرة . . . ابقى تكلمى ساعتها وقولى راضيـة والا ...

شوشو : انت غلطان يا مونى ! . . . سؤال الدكتور خلاف ما انت فاهم بالمره ... فهمه يا دكتور ...

يحيى : أنا أقصد من الناحية النفسية ... افرض مثلا انى قمت بعمل من الأعمال السيئة ... كذبت مثلا كذبة تسبب عنهـا ضرر لانسان ... فى الحالة دى طبعا لا يمكن يـكون شعورى رضا عن نفسى ... والا إيه ؟...

منير : آه فهمت ...

شوشو : فهمت قصـــد الدكتور يا مونى ؟ ... غرضه يعرف شعورنا من جوه ... صحيح إذا نجحت خبطة الليله نكسب ثروة ... لـكن العملية على كل حال اسمها سرقه ...

منير : اسمها سرقه ؟! ... طبعا سرقه ... وانا قلت انها مضاربة فى البورصه ؟ ! ... ومع ذلك ايه الفرق ؟ ... كلها أعمال شطاره ...

بسبس : وصنعه ! ...

منير : على رأيك ... فى البورصة الواحد يدخل يقول كلمتين على الصعود ، وكلمتين على النزول ... الحظ يضرب ... يخرج جيبه منفوخ ... لـكن فى شغلتنا المسألة محتاجة لخطط ... محتاجة لمخ ! ...

بسبس : وتمرين ... هى فتح خزينة حكاية بسيطه ؟ ...

منير : تمـام ...

يحيى : لـكن يا سـيد منير لو كنت بقيت موظف حكومة

بشرف ـاحترام ... وزميلك كمل دراسته فى الفنون التطبيقية وتخرج وأصبح ...

بسبس : أصبح إيه ؟! ...

يحيي : لا أقصد من جهة المـادة ...

شوشو : يقصد من جهة الشرف ...

بسبس : الشرف ... يا شلبيه چيليت ؟!...

« يشـير بيده علامة موسى الحلاقة »

منير : قل لها وفـكرها ! ...

بسبس : ترقينا مـن قسم المحافظ وشنط السيدات ... لقسم الخزاين والمجوهرات ! ...

شوشو : لـكن عمرى ما قلت إنى شريفة ... وطول عمرى أطلب من الله يتوب ءلى من الحرام ...

منير : بعد خبطة الليلة وقبض نصيبك طبعا ! ...

شوشو : كله لاجل خاطرك انت يا مونى ... لـكن يـكون فى معلومك الليلة آخر مره ... وبعدها أنا وانت نصلح أحوالنا ...

بسبس : والمأذون يعقد العقد الأصولى . . .

شوشو : وانت مالك ؟!... ان شاء الله المأذون يعقد عقدنا ...
ونعيش أنا ومنير عيشة شريفه ...

بسبس : فى التبات والنبات ويخلف حضرته منك صبيان
وبنات ! ...

شوشو : غصب عن عينك ! ...

بسبس : أحلام ... ولا فى المنام ... أظن انت فاهمه ان منير
شوكت مغفل ! ؟ ...

منير : أسكت يا حمار ... انت المغفل ! ...

شوشو : قل له . . .

يحيي : «لشوشو» يظهر ان شعورك مختلف ...

شوشو : مختلف ؟ ...

يحيي : عندك شعور بالذنب ... ودى علامة طيبه ...

منير : الساعه كم عندكم ؟ ... حاسبوا الوقت يسرقنا ...

بسبس : قلنا نقوم من هنا الساعه كم ؟...

منير : فى أول الليل ... والدكاكين فاتحه ... لأن دخولنا

دكاننا بمحافظتنا والليل متأخر يلفت النظر ...

بسبس : ونقعد محبوسين جوه من أول الليل ؟!...

منير : شيء لابد منه ...

بسبس : ناخد معنا بقى السندوتشات والبيره ...

منير : البيره لا ...

بسبس : يعنى نموت من العطش ؟ ! ...

منير : البيره هناك تسخن ...

بسبس : نملا ترموس ... موجود هنا ترموس يا دكتور ؟...

يحيي : موجود ...

بسبس : فى المطبخ ؟ ..

يحيي : لا ... عندى قرب سريرى . لحظه واحده ...

« ينهض ويخرج .... »

شوشو : رجل طيب ... الدكتور ... دا !...

بسبس : ابن حلال ... على نياته ! ...

منير : « بعد أن يتأكد بنظره من ابتعاد يحيي » الواقع يا جماعه ...
راغب خدمنا أكبر خدمة ! ... « يخفض صوته قليلا »

تصوروا شقة أستاذ محترم فى الجامعة تبقى هى مركزنا ؟!.. من يخطر بباله ؟!...

بسبس : خصوصا بعد ماتتم العملية الليلة ونرجع بالبضاعة هنا...

منير : أضمن مخبأ فى الدنيا !...

بسبس : وفى مقابل إيه ؟... قال إيه ... انه مدرسنا ! ...

منير : رجل عالم واحب يدرس... وواجب علينا نساعده...

بسبس : يعنى شغلتنا محترمة . . . قايمين بمساعدة أساتذة الجامعة ! ..

منير : طبعا ... فهم العبيطه دى قيمتنا !...

بسبس : « مشيراً الى شوشو » أهى عندك سامعه ...

شوشو : سامعه وعارفه ... لكن الفضل فى دا كله للسيد راغب !... على رأيك يا مونى ... خدمنا أكبر خدمة بالدكتور دا ... كنا نتصور نلقى الرجل الطيب البسيط اللى على نياته دا ...

منير : عالم علامة فى ملكوته يا ناس ! ...

بسبس : طلع لنا فى البخت يا جماعه !...

شوشو : إياكم تنسوا نصيب راغب ... لولاه ما كنا دخلنا هنا ... ولا عرفنا الدكتور دا .. هو صاحب الفكرة المدهشة دى ... وهو اللى ساعدنى فى محل الأزياء ... ولما اكتشف بالصدفة نقب الجدار كان فى إمكانه يبلغ ... لولا ضحكت عليه بدموعى ووعدته بالمبلغ إياه بعد ما تتم العملية ...

بسبس : عارفين ... عارفين ... سمعنا منك الكلام دا ألف مره ...

منير : قلت لك أنركى لى أنا مسألة راغب . . . بقية مبلغه وفوقه علاوة وكل ما يرضيه فى ذمتى أنا ... المهم ... أثناء غيابنا قدامك شغله ... حكاية السوتيان . . . فاكره ؟ ! . . .

شوشو : السوتيان جاهز ... ناقص شىء بسيط ...

منير : رأيك انه يتسع للبضاعة كلها ؟ ...

شوشو : طبعا لما تنفك فصوص ... تقدر تخبى فيه أى كمية ...

بسبس : « منبها » هس ! ... الدكتور ! . . .

« يحيى يدخل حاملا ترموس . . . »

يحيي : « مشيراً إلى الترموس في يده » ينفع ؟...

بسبس : جــداً . . .

يحيي : غسلته ... كان فيه قهوه... ليالى العمل والسهر احتاج للقهوة بالليــــل ... وعم شعبان رجل عجوز أحب اريحه ...!

منير : خدى يا شوشو الترموس من يد الدكتور وروحى صبى فيه البيره ...

شوشو : «تتناول الترموس» حرمناك يا دكتور من الترموس وقهوتك ... ربما يكون شغلك محتاج ...

بسبس : وشغلنا ؟! ...

شوشو : « لبسبس » انت ؟!! ...

منير : روحى يا شوشو ... أهو كله شغل ... كله شغل ...

« شوشو تخرج بالترموس . . . . »

بسبس : « ينهض بسرعة إلى محفظته الكبيرة وكيسه » أقوم أنا أتمم على عدة شغلى !...

منير : أيوه .. بسرعة جهز نفسك !...

بسبس : أنا جاهز ...

منير : « يتناول محفظته » وانا جاهز ...

يحيى : آن الأوان ؟ ...

منير : آن . . .

يحيى : أنا لى عندكم طلب ...

منير : طلب ؟ ... تفضل ! ...

يحيى : طبعا .. لابد أحصل منكم على كل البيانات والتفصيلات اللازمة لبحثى ... خصوصا من الناحية الشعورية والنفسيه ... والانطباعات الداخلية ...

منير : « وهو يحمل محفظته » آه مفهوم !... فاهم يا بسبس ؟!...

بسبس : فاهم طبعا ! ...

يحيى : رجائى منكم فى لحظة التنفيذ يكون عندكم تذكر كامل لكل خلجات النفس ... وكل تصرفات الوعى الظاهر ... فى الساعة الحرجة .. يتأثر العقل الباطن ... كل ردود الفعل ... كل الانعكاسات النفسية التلقائيه ...

منير : خل الكلام دا فى ذهنك يا بسبس ! ...

بسبس : فى ذهنى ... طبعا ! ...

منير : يا لله بنا على خيرة الله !...

بسبس : « مناديا » الترموس يا شوشو !...

شوشو : « تظهر بسرعة وتقدم الترموس » تفضل يا أستاذ بسبس ! ...

منير : نستأذن يا دكتور ! ... وإن شاء الله نرجع لك بالسلامه ... ومعنا ... المعلومات اللى انت طالبها للدراسة وخدمة العلم ! ...

بسبس : ادع لنا يا دكتور ننجح ...

منير : فى مهمتنا العلمية ! ...

بسبس : فليحى العلم ! ...

« يتجهون نحو الباب . . . . . . »

[ستار]

الفصل الثالث

« نفس المنظر ... حجرة المكتب ...
بعد منتصف الليل ... الدكتور يحيي جالس
الى مكتبه وأمامه أوراقه وفى يده قلمه
يكتب تحت ضوء مصباح المكتب الأخضر...
بينما شوشو جالسة على الكنبه تعمل فى
السوتيان بالمقص والإبرة .... »

يحيي : « يرفع رأسه عن الورق » انت مشغوله بجـد فى ... التفصيل ...

شوشو : سوتيان قديم محتاج لتصليح... ومنها تسلية وقت !...

يحيي : « ينظر فى ساعته » الوقت مر بسرعه ...

شوشو : دا من لطفك ...

يحيي : دا من حديثك المفيد ...

شوشو : أنا متأسفه أسهرك الوقت دا كله ! ...

يحيي : أنا معتاد على السهر . . . أغلب عملى بالليل . . . فى الهدوء ... على كل حال السهر الليله كان من ضمن العمل ... قلت لى انك قابلت منير فى بار ...

شوشو : كان سكران ... كانت أول المعرفة ...

يحيي : فيه شيء بالذات لفت نظرك إليه ؟ ...

شوشو : محفظته ...

يحيي : محفظة الفلوس ؟ ...

شوشو : من سكره وقعت من جيبه ... وكنت أنا قاعده بالصدفه قريب منه ... لقيت من الواجب ألقطها ... من الأرض طبعاً ...

يحيي : شكرك طبعاً ...

شوشو : مسك يدى ...

يحيي : وقبلها ...

شوشو : قطعها باسنانه ...

يحيي : للدرجة دى ؟! ...

شوشو : وفاق من السكر ولم الناس ... لكن المسألة على كل

حال انتهت على خير ... وحصل التفاهم ...

يحيي : وصارت معرفه ...

شوشو : وأصبحنا سمن على عسل ...

يحيي : وبسبس ... طبعاً اسم بسبس دا ... غير اسمه الحقيقى ؟ ...

شوشو : لا بسبس ولا منير ولا شوشو ... كل واحد منا له كل يوم اسم جديد ...

يحيي : مفهوم ...

شوشو : « تنظر فى ساعتها » الساعة قربت على الواحدة ... باقى كثير ... المفروض يرجعوا قرب الفجر ! ...

يحيي : بالمناسبة ... عندى كلمه أحب أقولها ...

شوشو : بخصوص ايه ؟ ...

يحيي : بخصوص موقفى ... أنا ... لغاية هنا طبعا كان موقفى سليم ... أقصد من الناحية القانونية ... لأن كل ما حصل قدامى يعتبر من الأعمال التحضيرية ... ودا شيء غير معاقب عليه ... لكن بعد اتمام

الجريمة ... وبعد الجماعة ما يرجعوا ومعهم المسروقات
يبقى موقفى تغير ...

شوشو : تغير ؟ ! ...

يحيي : بالنسبه لى أنا ... أما بالنسبه لكم أنتم ... فكل شيء
مستمر على حاله ... حسب الاتفاق ... أنا لا يمكن
أرجع فى كلامى ...

شوشو : فهمنى أكتر ! ...

يحيي : أفهمك ... القانون صريح فى أن كل من يخفى أشياء
مسروقة يعاقب ... وطبعا الجماعة إياهم إذا رجعوا
بالمسروقات ودخلوا بها هنا فى بيتى ... وسكت أنا
مدة ... اعتبر فى نظر القانون انى أخفيتها ... فهمت
الموضوع ؟ ...

شوشو : فهمت ...

يحيي : كان واجب اتنبه للموقف من الأول ... لكن الواقع
أنى انسيت ... وراح عن بالى ...

شوشو : تفتكر يا دكتور اننا نحب لك الضرر ؟ ! ... الحكايه

كلها ليله ... يعنى الصبح بالكتير نكون كلنا رحنا لحالنا ...

يحيي : متأكده ؟! ...

شوشو : طبعا يا دكتور متأكده ... وبينى وبينك أقول لك سر ... أنا ومنير حجزنا تذاكرنا فى الطياره لبيروت ...

يحيي : يبقى كلام طيب ...

شوشو : يعنى اطمئن ... المسأله هانت ... كلها كم ساعة وتخلص منا على خير إن شاء الله ! ...

يحيي : ولو فرضنا ان الخطة فشلت ...

شوشو : فشلت ؟ ... فال الله ولا فالك يا دكتور ! ...

يحيي : مجرد فرض يعنى ...

شوشو : بعد تعبنا دا كله ! ...

يحيي : أنا شخصيا كإنسان أتمنى لكم ... عدم ارتكاب أى جريمة ...

شوشو : بعد المره دى يا دكتور ... وعد شرف ... آخر مره ... وبعدها أتوب وأستقيم وأعيش عيشه شريفه

طول حياتى ...

يحيي : يعنى الجريمة أولا وبعدها التوبة ! ...

شوشو : خبطة الليله فاتت وعدّت ... وكان لابد منها ... إنما كلامنا عن المستقبل إن شاء الله ! ...

يحيي : « يكتب بانهماك » إن شاء الله ! ...

شوشو : « ناظرة إليه وهو يكتب » ياترى الكتابه دى عنى ؟ ! ...

يحيي : كلام عام ... بعيد عن شخصك بالذات ... ولو انى كنت أحب أعرف بعض شيء عن النشأة والظروف ...

شوشو : نشأتى وظروفى ! ...

يحيي : ممكن اعرف ؟ ...

شوشو : أقول لك كل شيء . . . أنا بنت ناس طيبين . . . والدى كان من تجار العطارة ... ووالدتى أبوها تاجر من نفس الصنف . . . وأنا طفلة بنت تسع سنين ... والدى طلق أمى ... هو راح فى ناحية ... وهى راحت فى ناحيه ... وأنا ضعت فى الوسط ... وفى يوم هربت ... ومشيت فى الشوارع ... قابلونى

أولاد الحرام ... والباقى مفهوم ...

يحيي : « يكتب » التفكك العائلى ...

شوشو : « كالمخاطبة لنفسها » من يومها ما عرفت لى بيت ولا سقف ولا صدر حنون ...

يحيي : « وهو يكتب » نظرية ثبتت صحتها ...

شوشو : « كمن تخاطب نفسها » يا ترى فى يوم من الأيام يكون لى بيت وأولاد ...

« صمت . . . وهو منهمك فى
الكتابة ، وهى تعمل فى السوتيان...
غارقة فى الأحلام . . . وفجأة . . .
جرس الباب يرن . . . . . . »

يحيي : « يرفع رأسه عن الورق » الباب ! ...

شوشو : « بلهفه » رجعوا . . . بالعجل كدا ؟ ! ... أروح افتح لهم ...

يحيي : « يهم » استريحى انت ... أنا أروح ...

شوشو : « تسبقه إلى الباب » ودا يصح ؟ . . . أقعد يا دكتور

مكانك ...

يحيي : « يجلس فى مكانه وينظر مترقباً » . . .

« شوشو تخرج وتفتح الباب

وتعود ومعها منير وهو يكاد يحمل

بسبس الجريح . . . . »

شوشو : « وهى تعين بسبس على التمدد فوق الكنبة » ماله بسبس؟!...
حصل له إيه ؟! ... مالك يا بسبس ؟!...

بسبس : « وهو يتأوه » جرح بسيط ...

يحيي : «يتجه إليه فاحصاً» أصيب ؟...

منير : إصابة سطحيه ...

شوشو : « هامسة لمنير » رجعتم بالعجـــل يعنى ! . . . سَبع
والا ضَبع ؟ !...

منير : « يسلمها محفظة » سبع ...

شوشو : « هامسة وهى تتسلم المحفظة » نصيبنا ؟...

منير : « هامساً لها » أكبر مما تصورنا... خبطه مالها مثيل!...
ادخلى جره وفكى الفصوص بسرعه ... واحشى

السوتيان ...

شوشو : « بجشع » حالا ...

منير : « هامسا لها » الفصوص معدوده ... فص واحد ينقص منها أقلع لك عينك ! ...

شوشو : عيب ياموني ! ...

يحيي : « بعد فحص كتف بسبس » الجرح مفتوح ... النزيف مستمر ...

شوشو : « تنظر فى وجه بسبس » ولونه أصفر ! ...

منـــير : انت تعبان يا بسبس ؟ ...

شوشو : طبعاً . . . لابد انه تعبان ... ومحفظته فى حضنه !... حطها جنبك يا أخى ... الدنيا أمان ! ...

بسبس : مالك ومالها ؟ ! ... ابعدى انت عنها ! ...

شوشو : بعدت... فاكرنى ناويه اخطفها... لابد نصيبه طلع ...

منير : « هامساً لها » عشرين ألف ...

شوشو : «همساً» عشرين ألف جنيه ! ...

منـــير : على الأقل ... نقداً ... تصورى ! ...

بسبس : « يتبعهما بنظره وقد فهم تهامسهما » احســـدونى ، . .
احسدونى ! ...

شوشو : التفت انت لنفسك يا أخى ! ...

يحي : لا بد له من إسعاف ...

منير : « يقترب من الجريح » كان قال لى ان جرحه بسيط ...
جرى ايه يا بسبس ؟ ... مالك ؟ ...

بسبس : ولا حاجه ...

شوشو : قل لنا بالحق ... شاعر بايه ؟ ...

بسبس : بهمود فى جسمى ...

منير : همود ؟ ...

بسبس : ووجع شديد فى كتفى ... يظهر انها دخلت كتفى وما ...

منير : تبقى مصيبه ! ... لابد من إخراجها ...

شوشو : اخراجها ! ... اخراج ايه ... تكلموا ... انطقوا ! ...

منير : « هامسا بها » الرصاصة ...

شوشو : رصاصه ؟! ... حصل ضرب رصاص ؟! ...

منـــير : هس ... اسكتى ! ...

شوشو : هو الدكتور غريب ؟! ... قل له يا منير الحقيقة أحسن ! ... الدكتور اطلع على كل شيء ... وما دام المسأله وصلت للدرجه دى . . . تكلم . . . قل له ... يمكن يقدر يساعدنا ...

: « يتقدم إلى يحيى » اسمع يا دكتور ... حصلت مفاجأة سيئة ... الأمر وما فيه اننا غلطنا غلطة ... والسبب فيها حضرته . . . « يشير إلى بسبس » كانت خطتى فى الأصل اننا بعد ما تم العملية نفضل قاعدين فى دكاننا ، ولا نخرج منه إلا قرب الفجر . . . يكون عسكرى البوليس المرابط تعب ونام ... لكن سى بسبس قلق من الانتظار ... وصمم اننا نخرج فى الحال ... كنا بعد منتصف الليل بقليل خرجنا من الدكان ومحافظنا فى أيدينا ... أنا الأول طبعاً ... مرت سليمه ... ووصلت وشغلت الموتور ... وانتظرت حضرته ... وإذا بالعسكرى لمحه... وشك فيه وأمره بالوقوف... جرى ... ضربه برصاصه من بندقيته . . . ودى

كل الحكايه ...

يحيى : المهم قبل كل شيء هو إسعاف زميلك ... لأن النزيف خطر على حياته ...

منير : المسأله محتاجه لواحد دكتور ...

يحيى : طبعاً ... جراح ... وبعناية السرعة ! ...

منير : والجراح ... تلقاه الساعه دى ؟ ! ...

يحيى : موجود فى العمارة هنا جراح أعرفه ...

شوشو : اطلبه اعمل معروف ! ...

يحيى : « يتجه إلى التليفون ويدير القرص وينتظر لحظة » طبعا هو نايم ألو ... ألو ... دكتور أدهم ؟ ... أنا يحيى بدران .. جارك فوق ... أنا متأسف أصحيك من النوم .. أنا مضطر ... عندى هنا حاله مستعجله ... خطره ... لا ... لا ... هى ... هى ... رصاصه ...

منير « يشير إليه بالصمت » رصاصة ... لا ... لا ...

يحيى : « فى التليفون » على كل حال لما تطلع عندى تعرف ... وهو كدلك ... متشكر جداً ... « يضع السماعة » ...

شوشو : طالع ؟ ...

يحيي : بعد خمس دقايق ...

منير : كان ضرورى تقول له رصاصه ؟ ! ...

يحيي : أصله سأل عن نوع الحالة الخطرة المستعجله ... ومع ذلك مصيره يعرف لما يكشف ...

منير : وانت تعرفه معرفه شخصية ... الدكتور دا ؟ ...

يحبي : طبعاً ...

منير : وناوى تقول ايه إذا سأل عن سبب الرصاصه ؟ ...

يحيي : « فى حيرة » دا صحيح ...

شوشو : يخترع له أى سبب ...

منير : السبب الوحيد هو الحجة المعروفة فى الظروف دى ... ان الرصاصه انطلقت سهواً أثناء تنظيف المسدس ...

شوشو : مسدس بسبس ؟ ...

منير : طبعاً ... كان قاعد ينضف مسدسه انطلقت منه فجأة رصاصة ...

يحيي : لكن الإصابة فى كتفه من الخلف ...

منـــير : آه ... لك حق ...

يحيى : إذا كان لابد من حكاية تنضيف المسدس يبقى الوضع السليم إن غيره هو اللى كان فى يده المسدس... وانه هو كان ضهره جهة المسدس ... ولما انطلقت الرصاصة سهواً أصابت كتفه ...

منـــير : دا كلام معقول ...

شوشو : ومن هو اللى كان فى يده المسدس ؟ ...

منـــير : آه ... هنا الكلام ! ...

شوشو : انت ياموني ... من غيرك ؟ ...

منـــير : أنا ؟ ! ... لا يمكن ... ولا يصح أظهر أبداً ...

شوشو : ولا أنا طبعا ...

منـــير : طبعاً ولا انت . . . اسمع يادكتور . . . أنا وشوشو لا يمكن نظهر فى الموضوع بالمرة . . . ولا يصح أن عين أى شخص غريب تقع علينا هنا ... أول مايدخل الجراح هنا اختفى أنا وشوشو جوه . . . وانت اللى تقابله ...

يحى : أنا ؟ ! ...

منير : وتقول له ان المسدس كان فى يدك انت وانطلقت منه الرصاصه سهوا ...

يحي : لـكن يعنى ...

منير : هو دا الحل يا دكتور ...

يحي : كان فى يدى المسدس وانطلق وأصاب ...

منير : وكلامك انت مصدق عنده طبعاً ... ولا يمكن يفكر انه يبلغ البوليس ...

يحي : البوليس ! ... فعلا دى حادثه لابد فيها من تبليغ البوليس ... وعمل تحقيق وتحرير محضر ... واجب الطبيب انه يبلغ فى الحالات دى ...

منير : مع شخص فى مكانتك لا يمكن يعملها ...

شوشو : وجارك ومعرفتك ...

منير : والحادثة مجرد سهو وغلط ...

يحى : والمصاب ؟ ! ...

منير : ماله المصاب ؟ ...

يحى : علاقتى به ايه ؟ ... سبب وجوده هنا ؟ ...

منير : آه ... لك حق ... نفكر ...

شوشو : قل له انه قريبك ...

منير : اسمع ... اسمع ... قل له انه ابن عمك أو ابن خالتك ... وانه حضر من بلده ... من بلدكم ... ومعه مسدسه ... وانت قعدت تتفرج على المسدس وتقلبه فى يدك انطلقت منه الرصاصه ...

شوشو : حلو ! ...

منير : كلام معقول ومسبوك ...

يحيي : أنا عمرى ما زورت ... ولا وقفت موائف من هذا القبيل ! ...

شوشو : « ليحيي » استرها وايانا ربنا يسترك ! ...

منير : كمل جميلك يا دكتور ! ...

شوشو : ودى كانت فكرتك ... تنقذ حياة بسبس المسكين ... شفت حالته خطره ... وانت كلك انسانيه ! ...

يحيي : « ينظر إلى الجريح وهو ممدد فى همود » أمرى لله ! ...

« جرس الباب يرن .... »

منير : حضر ...

يحي : طبعاً أروح أفتح له ... « يخرج » ...

منير : « لبسبس » اسمع يا بسبس ... اسبك الحكايه ...
انت ابن خالته ... وهو كان ماسك مسدسك وانطلق
منه سهواً ... فاهم ؟ ...

بسبس : فاهم ...

منير : تعالى بسرعه ياشوشو ندخل جوه ...

« منير وشوشو يختفيان فى الحال ...
ويظهر يحي عائدا ومعه الجراح
الدكتور أدهم يحمل حقيبته الصغيرة ...
ويرتدى معطفا فوق البجامه ...

يحي : تفضل هنا يا دكتور أدهم ... أنا متأسف أزعجك
فى ساعة متأخره ! ...

الجراح : لا أبداً ... المهم أكون حضرت فى الوقت
المناسب ...

يحيي : « يشير له إلى بسبس فوق الكنبة » ؟ ...

الجراح : « يقترب من بسبس ويفحصه » آه . . . النزيف دا من مده ؟ . . .

بسبس : من ... أقل من ساعه ...

الجراح : «وهو يفحص « لا بأس . . . الاصابة سطحية . . . الرصاصة من حسن الحظ بعيدة عن المواضع الخطرة ... بعد استخراجها ... أعتقد ان كل شيء ينتهى على خير ... عم شعبان موجود ؟ ...

يحيي : طلع نام من بدرى ... يلزم حاجه ؟ ؟ ...

الجراح : أظن تقدر انت تساعدنى ...

يحيي : طبعا . . .

الجراح : « يستخرج آلاته من الحقيبة ويخرج قفازا يلبسه « تسمح لى بنور المكتب ...

يحيي : « يسرع إلى مصباح المكتب ويحمله ويقترب من الجراح » . . .

الجراح : « لبسبس » إصابتك يكفيها بنج موضعى ... على شرط إياك تخاف ... جمد قلبك ! ...

يحيي : من جهة القلب الجامد ...

الجراح : هو حضرته ... كنت أحب أتشرف ...

يحيي : هو ... قريبي ...

الجراح : أنعم وأكرم ... فيه ملامح ...

يحيى : ملامح ؟ ! ! ...

الجراح : طبعا بين الأقارب لا بد يكون ... «يحقنه بالبنج الموضعى»
من حسن الحظ انك قلت لى فى التليفون انها
رصاصة ... ولذلك أنا جهزت كل شيء مقدما ...
طبعا الاصابة قضاء وقدر ...

يحيي : فعـــلا ...

الجراح : حسب وضع الجرح لا يمكن طبعا يكون هو اللى
أحدث لنفسه الاصابة ...

يحيي : لا طبعا ... المسدس كان فى يدى أنا ... حضر به
من الريف ... هو دايما يحمله ... قعدت أتفرج
عليه واقلبه انطلقت منه فجأة الرصاصة ...

الجراح : مفهـــوم ... « يجس كتف بسبس ويسأله » شاعر بألم

هنـــا ؟ ...

بسبس : لا . . .

الجراح : « يجس موضعـــاً آخر من الكتف » وهنا ؟ ...

بسبس : لا . . .

الجراح : عظيم ... نبتدى ... على بركة الله ... « يتناول آلاته »
تسمح يا دكتور يحيي تسند كتفه . . . لمنع أى
اهتزاز ...

يحيي : « وهو يسند كتف بسبس » الواقع ان منظر المشرط
والدم ...

الجراح : عندك حساسيه ...

يحيي : أنا ... غير متعود ... على المناظر دى ...

الجراح : تقدر تلتفت لناحيه بعيده ...

يحيي : أنا متأسف انى ... عاجز عن المعاونه بشكل
أحسن ...

الجراح : بالعكس ... أنا المتأسف انى عرضتك للموقف دا ...
ومع ذلك تأكد ان معاونتك لها أهميتها ... العملية

على كل حال تستغرق بالـكتير دقيقتين ... امسك
الـكتف بقوة ...

«يبدأ الجراح فى العمل ويستخرج
الرصاصة وينظر فيها متأملا ... ثم
يضمد الجرح ويلفه بالأربطة . . »

بسبس : خلاص ؟ ...

الجراح : خلاص يا سيدى .. مبروك ! ...

بسبس : يعنى أقدر أخرج ؟ ...

الجراح : تخرج من البيت ؟ ... لا ... لا ... لا يمـكن ....
انتظر كم يوم ...

بسبس : أنا مضطر أخرج من هنا ... أسافر ...

يحيي : هو مضطر يرجع لبلده ...

بسبس : يمـكن أخرج الصبح ؟...

الجراح : الصبح ؟ ... لا ... أرجوك ...

بسبس : طيب بـكره بالليل ...

الجراح : انت صحيح شاب بنيتك قوية ... لـكن الاحتراس

أحسن ... « يتناول الرصاصة » قل لى يا دكتور يحيي ...
المسدس اللى أطلق الرصاصة دى من أى نوع ؟ ! ...

يحيي : « مرتبكا » من أى نوع ؟ ...

الجراح : كنت أحب أشوفه ...

يحيي : هو فى الحقيقة ...

بسبس : « بسرعة » هو فى الحقيقة بعد حصـــول الحادثة
الدكتور رماه ...

يحيي : فعلا أنا رميته ...

الجراح : رميته ! ...

يحيي : من ارتباكى وذهولى ... لأنه طبعاً لابد حصل لى
ذهول ... رميته ... ما أعرف والله فى أى مطرح ...

الجراح : خساره ! ... يظهر انه كان مسدس عجيب فى نوعه ! ...

بسبس : عجيب فى نوعه ؟ ! ...

الجراح : مؤكد ... لأن الرصاصة دى لا يمكن تكون لمسدس
عادى . . .

بسبس : هو صحيح ... مسدس شكله غريب ! ...

الجراح : « وهو يفحص الرصاصه » أنا ... حتى أشك فى أنها رصاصة مسدس ... يخيل لى أنها رصاصة بندقية ...

بسبس : بندقية ؟! ...

الجراح : أنا غير متأكد ... مجرد ظن ... انتم على كل حال أدرى ...

بسبس : طبعاً أدرى ... بندقيه ؟... معقول أمسك بندقيه ؟... هو مسدس ... مسدس كبير ... جائز أكبر من بقية المسدسات ... لكن هو مسدس ... واسأل الدكتور يحي ...

يحي : « يطرق ولا يجيب » ؟ ...

الجراح : « يترك الرصاصه ويضع آلاته فى الحقيبة » طبعــــا بلغتم البوليس بالحادثه ...

بسبس : البوليس ؟! ...

الجراح : فى الأحوال دى جرت العاده أن البوليس يخطر ... ويحرر المحضر اللازم ... وتقييد الحادثة عوارض ...

يحي : أنا فى الحقيقة ...

بسبس : الدكتور يحي فى نيته يقوم باللازم . . . اترك له الموضوع ! ...

الجراح : طبعاً الموضوع متروك له . . . الدكتور يحي أستاذ قانون وسيد من يعرف الواجب والإجراءات ...

يحي : « مطرقا مخاطباً نفسه » الواجب ...

الجراح : « يحمل حقيبته » استأذن أنا ... « لبسبس » ان شاء الله بعد يومين تكون بخير ... « يتجه إلى الباب » ...

بسبس : « هامساً ليحي » ادفع له ونتحاسب ! ...

يحي : « وهو يشيع الجراح للخارج » أكرر الشكر يادكتور أدهم ... ان شاء الله الصبح وأنا نازل أترك لك ...

الجراح : « من الخارج » استغفر الله . . . انت جارى وهو قريبك ! ...

« منير وشوشو يطلان برأسيهما . . . وعندما يتأكدان من انصراف الجراح يظهران ...»

شوشو : خير يا بسبس ؟ ...

منير : أخرج لك الرصاصة ؟ ...

بسبس : اسكتوا ... اسكتوا ... شك فيها ... فهمها ...

منير : فهمها ؟! ...

بسبس : قال انها رصاصة بندقيه ...

منير : ياخبر اسود ! ...

بسبس : لكن أنا والدكتور يحي قدرنا نصلح الموضوع بسرعه ...

يحي : « يعود مطرقا واجماً » ؟ ...

منير : متشكرين يا دكتور ...

شوشو : متشكرين على كل حاجه ...

يحي : « فى وجوم وتفكير » العفو ! ...

بسبس : مالك ؟ ... فيه شيء ؟ ...

يحي : لا ... أبداً ...

منير : بسبس قال ان الحكيم شك فى حكاية الرصاصه ...

يحي : فعلا ...

منير : لكن انت يا بطل عرفت تصلحها وتسبكها ...

شوشو : تشكر يا دكتورنا ... تشكر ...

بسبس : الأعجب بقى ان الحكيم دا طالب اننا نبلغ البوليس...

منير : البوليس ...

بسبس : قال حضرته ان الواجب علينا ... خد بالك ... نبلغ البوليس عن الحادثة ... ويبقى البوليس يقيـــدها عوارض ...

منير : ما داهيه صحيح إلا يروح يبلغ ...

بسبس : لا ... اطمئن ! ... قلنا له يتفضل هو بالسلامة من غير مطرود ... ويترك الدكتور يحي يقوم بالواجب...

منير : واقتنع ؟ ...

بسبس : طبعاً ... وقبل ... وقال ان الدكتور يحي سـيد من يعرف الواجب والأصول ...

يحي : كفايه سيرة الموضوع دا ! ...

منير : « للدكتور » تضايقت من شيء ؟ ...

يحي : لا . . .

شوشو : يظهر ان وجودنا هنا عندك طال زياده عن اللازم...

يحيي : « يطرق ولا يجيب » ؟ ...

منير : كلها كم ساعه ونرحل ...

بسبس : ترحلوا ؟ ... وانا ؟ ...

منير : وانت طبعاً ...

بسبس : الحكيم أمر بعدم خروجى قبل يومين ...

شوشو : يومين ؟ ! ...

منير : نقعد هنا يومين ؟ ! ... انت مجنون ؟ ! ...

بسبس : اسأل الدكتور يحيي ... الكلام كان قدامه ...

منير : صحيح يا دكتور ؟ ...

يحيي : صحيح ...

شوشو : لكن دا مستحيل ...

بسبس : طبعاً مستحيل ... أنا خارج ... بكره خارج ... ولا يهمنا كلامه ... هو له عندنا حاجه ؟ ! ... حسابه ودفعناه ... دفعت له حسابه يادكتور ؟ ...

يحيي : رفض ... قال لما يرجع بعد بكره ...

بسبس : هو راجع ؟ ! ...

يحيي : يكشف عن الجرح ، ويغير الرباط ...

منير : لا ... يظهر انه زادها وكبرها وعملها شغله ! ...

بسبس : ولا نسأل عنه ... اعملوا حسابكم نرحل بكره كلنا ...

شوشو : وان ساءت حالتك ؟ ...

بسبس : لا ... أنا شاعر بتحسن ...

يحيي : أنا شاعر بتعب ... عن إذنكم ! ...

منير : تفضل .. تفضل ! ...

شوشو : تصبح على خير يا دكتور ! ...

« يحيي ينسحب خارجا إلى حجرته

فى إطراق .... »

منير : « يشيعه بنظره » ماله ؟ ... جرى له ايه ؟ ! ...

بسبس : صحيح هو متغير ...

شوشو : معذور ... تعب ... سهر معنا طول الليل ...

بسبس : ياجماعه الرجل دا خدمنا ... لو كنت منكم كنت فكرت أقدم له هدية محترمه ...

منير : لو كنت منا ؟ له ...

بسبس : قصدى لو كنت منكم عندى الجواهر ! ...

شوشو : آه ! ... الجواهر ! ...

بسبس : طبعا الجواهر ! ... الهدية لابد تكون جواهر ! ...

منير : وأوراق البنكنوت مالها ؟ ! ...

بسبس : عيب ... مع رجـــل محترم فى مقام الدكتور يحيى نقدم له نقديه ؟ ... أظن تبقى قلة ذوق ...

شوشو : يا ولد ياذرق ! ...

منير : مادام الذرق بعيد عن محفظته ...

بسبس : بذمتك يا شوشو ... تكلمى جد ... بصفتك ست مهذبه فاهمه الأصول ...

شوشو : من امتى ياروحى ؟ ! ...

بسبس : بجد والله ياشوشو ... لو انت فكرت تقدمى هديه للدكتور يحيى تعملى إيه ؟ ...

شوشو : ابعد عن اللف والدوران ياولد يابسبس ! ... أنا فاهمه غرضك . . . قاعد تدور وتلف لأجل تحملنا الهديه من نصيبنا أنا ومونى . . . وتخرج

نفسك منها !. . .

بسبس : لا والله ما هو قصدى ...

شوشو : على كل حال أنا موافقه ...

منير : موافقه ؟! ...

شوشو : سبس له حق ... هديه للدكتور يحيي لا بد تكون حتة جواهر ... خاتم لطيف مثلا ... هو طبعا مصيره الزواج فى يوم من الأيام ... أقل منها ... نقدم له خاتم الخطوبة ، وفيه فص له قيمته !؟ ...

منير : له قيمته ؟! ...

شوشو : خساره فيه يعنى ؟ ! ...

منير : وأنا قلت خساره ؟! ... هو فى الحقيقة يستحق منا هديه ... لكن بس ...

شوشو : انتهينا ... ما دام يستحق خانى أنا اختار له حاجه على ذوقى ...

منير : حاجة تكون فى قانونها ...

شوشو : اطمئن ... أنا أبخل منك وقت اللزوم ... لكن

الأصول لابد منها ... وبسبس قالها . . . أنا ست أفهم فى الأصول ...

منير : ضحك عليك بالكلمه ! ...

شوشو : يضحك علىَّ أنا ؟ ! . . . ولا ألف بسبس يضحك علىَّ ! . . .

منير : وانت متأكده ان الدكتور يحيى يقبل منك الهدية ؟ ...

شوشو : تظن يرفض ؟ ...

منير : والله ما انا عارف ... لكن ...

شوشو : هو صحيح رجل حساس ... وجايز يقول فى نفسه انها من ... المسروقات ...

بسبس : هو إن رفض يرفض من الخجل والكسوف . . . لكن إذا قدرنا ...

شوشو : اسمعوا ... عندى فكره ... قبل ما نمشى نترك له الهديه فى درج مكتبه ... ونعملها مفاجأة له ... يلقاها بعد ما نكون رحلنا ...

بسبس : فكره حلوه . . .

شوشو : وكلها ذوق ! ...

بسبس : قلت لك انت ست فاهمه الذوق والأصول ...

منير : العفو ياسى بسبس ... العفو ! ...

شوشو : سيبه يمدحنى يا أخى ! ...

منير : امدحها ياسيدى وقرظها ... انت خسرت حاجه من جيبك ! ...

شوشو : لكن الفكرة بذمتك ... قل بصراحه يامونى ! ...

منير : الفكرة فى حد ذاتها لا بأس ... وربما كان صحيح من الواجب والمصلحة اننا نترك فى نفسه أثر طيب ...

شوشو : يعنى انت موافق ؟ ...

منير : قلت لك موافق ... لكن اسمعى ... اختارى أصغر خاتم ...

شوشو : طبعا أصغر وأرخص ...

منير : « يلمح بسبس وقد نعس حاضناً محفظته » الله ... بسبس ... انت رحت فى النوم ؟ ! ...

بسبس : آ ه ... عينى غفلت ...

شوشو : خليه ينم له ساعه ... وانا التعب حلّ عليّ ... بعد السهر طول الليل ... « تتمدد على مقعد » النهار قرب يطلع ... وانت ياموني مدد جسمك ساعة ...

منير : « يستلقي على مقعد » الكسل يعدى ! ... ننام قبل ما نفكر في مصيرنا ! ...

شوشو : « وهي تتثاءب » مصيرنا ؟ ! ...

منير : قعدنا نتكلم في الفارغ ... ونسينا المهم ...

شوشو : « وهي مستسلمة للنوم » الصبح نتكلم ...

منير : « وهو يتثائب » أهم شيء نسيناه . . . الولد بسبس هو السبب ...

شوشو : « في نعاس » الصباح رباح ! ...

منير : « وهو ناعس » الصبح ضروري ... ضروري اننا ...

« يستولى النعاس على الجميع . . .
وتمضي لحظة ، ويسدل ستار سريع
ثم يرتفع في الحال عن الجميع مرة
أخرى وهم يغطون في نعاسهم . . .

ولكن المكان قد أضيء بنور النهار ... ويظهر عم شعبان وفى يده صحف الصباح . . . وينظر الى الى النائمين فى صمت . . . وعندئذ يظهر الدكتور يحيي من الناحية الأخرى... ناحية حجرة نومه... »

شعبان : بقينا الضحى ... والأساتذه فى عز النوم ...

يحيي : « قرب أذنه » خلهم فى نومهم... سهروا طول الليل ...

شعبان : والفطور ؟ .. جهزت لهم الفطور... الفطور يبرد ...

يحيي : « يمد يده » هات الجرايد .. ورح انتظر لما أدق لك الجرس ...

شعبان : « يسلمه الصحف وينصرف » حاضر ...

يحيي : « يلقى نظرة على عناوين الصحف ويصرخ » مصيبه ! . . . يادى المصيبه ! ...

شوشو : « تستيقظ وتفرك عينيها » انت هنا يا دكتور ؟ ...

يحيي : « وهو يطالع بعينيه الصحيفة بسرعة » مصيبه ... كارثه ...

مصيبه يا ناس !...

شوشو : « فى دهشة» مصيبه ؟ ! ...

يحيي : تعالى ... شوفى ... شوفى المكتوب فى الجرايد ...
سطو على محل جواهر مشهور ... وقتـــل عسكرى
بو ليس ... قتل عسكرى بو ليس ... سامعه ... قتل
عسكرى بوليس ! ...

منير : « يستيقظ على الصياح ويفرك عينيه » فيه إيه ؟... فيه إيه؟...
خير ؟ . . .

شوشو : خير إيه يا منير ... عملتها انت وبسبس ؟ ...

منير : عملنا إيه ؟...

شوشو : قتلتم عسكرى البوليس ؟...

منير : « ينظر الى الجريدة فى يد يحيي » آه . . . هى طلعت فى
الجرايد ؟ ! ...

شوشو : طبعا ... ضرورى ...

منير : هو دا اللى كنت حاسب حسابه ...

شوشو : وكان له لزوم القتل يا منير ؟ ! ...

منير : اسألى المغفل بسبس .. هو السبب ...

بسبس : « يستيقظ وهو يتثاءب » ماله بسبس ؟ ...

شوشو : قتلت عسكرى البوليس حضرتك ! ...

بسبس : « ناظرا إلى الجريدة » حالا نشروها ؟ ! ...

شوشو : كان الداعى إيه تعملها ؟ ! ...

بسبس : ضربنى ضربته ...

شوشو : هو جرحك ... لـكن انت قتلته ...

بسبس : رصاصته خابت ، ورصاصتى صابت ...

شوشو : شاطر ! ...

منير : أنا نبهت عليه ... قلت له إياك تستعمل المسدس ! ...
تحلف يا بسبس انى ما نبهت عليك عشرين مره ...
وقلت لك المسدس ممنوع ...

بسبس : يعنى ألعب به ... أخليه فى جيبى لعبه ! ؟ ...

شوشو : وضرورى تخليه فى جيبك ؟...

بسبس : أخليه فى المتحف ! ... أحنطه ! ...

منير : قلت له والله ... قلت له يا بسبس الخروج بالمسدس

خطر ... خصوصا وقت الشغل ! ...

بسبس : وافرضوا ان رصاصة العسكرى صابتنى ... كان زمانى جثه مرميه فى الشارع ... والكلاب والقطط قاعده تشرب من دمى !... كان يعجبكم ؟! ...

شوشو : كان احسن !...

بسبس : طبعا ... أحسن بالنسبة لك انت وهونى !... ما دام انت وحبيب القلب فى خير وسلام ! ... أنا استلم الرصاصة فى كرشى ... وانتم تستلموا الجواهر فى السوتيان ! ... ومع ذلك أنا خدمتكم باستعمال المسدس ...

شوشو : خدمتنا ؟!...

بسبس : أنقذتكم ... وأنقذت العمليه كلها ... لأنه لولا موت العسكرى ماكنا قدرنا نهرب ... كان زمانه صفر وزعق وزيط ولم علينا الدنيا والناس تجمعوا وحاصرونا من كل ناحيه ...

منير : أبداً ... لو كنت انت تصرفت بعقل ... ومسكت

أعصابك . . . كنا وصلنا لنفس النتيجة ... قبل العسكرى ما يصفر ويزعق ويلم الناس . . . كنت أنا دست بنزين وطرنا طيران ...

يحي : سرقه مقترنة بقتـــل ... فاهمين ؟ ... سرقة مقترنة بقتل ... عارفين معناها إيه ؟ ! ...

شوشو : إيه ؟ ...

يحي : يعنى فيها إعدام ! ...

منير : « لبسبس » سامع ؟ ... إعدام ! ...

بسبس : وانا مالى ؟ ... وانا وحدى ؟ ... كلنا فيها ...

منير : لا يا بطل ... كل واحد مسئول عن فعله ...

بسبس : يعنى أنا إعدام ... وانت براءه ؟ ! ...

منير : وانا قلت انى براءه ؟!...

بسبس : مؤبد ... أقلهـــا مؤبد يا خفيف ... انت والست الهانم ... تأبيدة ! ... واسألوا الدكتور ! ...

يحي : « منهمك فى قراءة الصحف فى ذهول » ؟ ...

شوشو : تأبيده ... لكن انت مشنقه ! ...

بسبس : أسهل ... وجع ساعه ولا كل ساعه !...

شوشو : كله منك يا بسبس النحس !...

منير : أنا من ساعة ما قال لى انه ضرب العسكرى برصاصه قلت يا رحمن يا رحيم ! ... الحكايه كبرت ! ... وصارت جناية خطيرة ...

شرشو : يا خساره ...

بسبس : الله ... هى انقلبت محزنه قبل الأوان ؟!... خلاص ... قبضوا علينا وشنقونا ! ... الدنيا بخير يا جماعه ! ... واللى فات مات ... وقدامنا الأفراح والليالى الملاح ... بقينا أصحاب ثروه ... انتم نسيتم ... الفلوس عندنا بالكوم !... قوموا افرحوا واضحكوا وزيطوا ... وهاتوا لى لقمه أكلها ... أنا جعت ... جهزوا لنا الفطور !...

منير : على رأيك ...

بسبس : أراهن انك مشتاق لطبق فول مدمس بالطماطم والبقدونس وعليه كم بيضة مقليه بالزبده الفلاحى !...

منير : الله يلعنك ... ريقى جرى ...

يحيى : « يقرأ من الجريدة » ... وعسكرى البوليس القتيل يبلغ من العمر ثلاثين عاما ، وله زوجه وثلاثة أولاد . . . أحدهم طفل فى سن الرضاع ...

بسبس : قومى يا شوشو ... اعملى لك همه وشوفى لنا حكاية الأكل ...

شوشو : عندك الطباخ فى المطبخ قل له ! ...

بسبس : قولى له انت ! ...

يحيى : « يقرأ من الجريدة » ... والسرقه تمت بواسطة النقب من دكان أزياء مجاور لمحل الجواهرجى تملكه امرأة مجهولة الشخصية ...

بسبس : مجهولة الشخصية ؟! ...

يحيى : « يستمر فى القراءة » ... وان كانت معروفة هناك باسم سونه ... وهو اسم محل الأزياء الذى تديره ... وقد عثر فى هذا المحل على قليل من البضاعة الخاصة بالسيدات ... وهى زهيدة القيمة ، مما يدل على أن

هذا المحل قد أعد إعداداً صوريا ليكون ستارا وهميا لارتكاب الجريمة ... والبحث جار عن هذه المرأة ، وكذلك عن شركائها ...

منير : شركائها ؟!... تسمح دقيقه ... « يتناول الجريدة » ...

بسبس : مكتوب شيء عن شركائها ؟ !...

منير : «يمر بعينيه سريعاً على الخبر ، ثم يقرأ» ... ولم يستدل حتى الآن على أى أثر لهؤلاء الشركاء ... ولكن ظروف الجريمة ومقتل عسكرى البوليس ... كل ذلك يدل على أن هذه الجريمة قام بها أكثر من شخص ...

شوشو : طبعا ...

منير : « يستأنف القراءة » ... والمرجح أن الرصاصة التى قتلت عسكرى البوليس هى من مسدس صغير الحجم ... وإن كان تقرير الطبيب الشرعى هو الذى سيوضح ذلك ...

بسبس : المسدس فى جيبى فى أمان الله ...

منير : يستحسن انك تتخلص منه ...

بسبس : بسيطه ...

منير : « يعاود القراءة » ... على أن مفتاح الجريمة الحقيقى هو هذه المرأة المجهولة صاحبة ...محل أزياء سونه ...

بسبس : « لشوشو » سامعه ؟ ... انت المفتاح ! ...

منير : « يلقى بالجريدة على المكتب » الحمـــد لله ! ... لا شهود رؤية ... ولا أى إشارة لسيارة ... ولا كلام عن أى تفصيلات ... الحالة مطمئنة يا اولاد ...

بسبس : المهم شوشو تكون بعيدة عن العيون ...

منير : عملنا ترتيبنا ...

شوشو : أصل بسبس اعمى ! ... هى سونه فى المحل كانت تسريحتها تسريحتى ...أو لون شعرها لون شعرى ؟ ... فتح عينك و بص و تأمل هيئتى ! ...

بسبس : « يتأملها » أى والله صحيح ! ... صبغت شعرك ... وغيرت الهيئة ...

شوشو : طبعاً ...يعنى أوصاف سونه غير أوصاف شوشو ... فهمت حضرتك ؟ ! ...

بسبس : فهمت ...

منير : قوموا ناكل ... جعنا ...

بسبس : أنا ميت من الجوع ! ...

يحيي : « كالمخاطب نفسه في أسى » وعسكري البوليس الميت ... المقتول ...

منير : نعم يا دكتور ؟ ...

يحيي : « مستمراً » وأرملته الشابه ... وأولاده الصغار . . . وابنه الطفل الرضيع ...

منير : انت قاعد تتكلم عن ...

يحيي : الأولاد الصغار ... الأيتام . . . بدون أى ذنب ارتكبوه ... أيتام طول العمر ... لمجرد أن والدهم قام بواجبه ...

منير : مع الأسف . . . لكن بقى . . . الأعمار بيد الله يادكتور ! ...

شوشو : الحقيقة ... أنا حزنت عليه من قلبي ! ...

منير : الله يرحمه . . . الفاتحه على روحه ! ... اقرأ ياولد

يا بسبس الفاتحه على روحه ... أقل منها ؟ ! ... وانت السبب فى طلوع روحه ... داهيه تخيبك ! ... اقرا ...

بسبس : صدقت ! ... أقل منها ؟ ... الفاتحه ! ... « يقرأ معهما »

منير : آمين ! ... قوموا بقى بنا نفطر ! ...

بسبس : شوشو .. روحى وحياة عينيك الحلوه ، فهمى الطباخ الأطرش جوه ...

شعبان : « يدخل » نحضر الفطور للأساتذه ؟ ...

بسبس : الحمد لله ! ... حضر من نفسه ... اسمع ياعم شعبان ... جهز للأساتذه ... وأنا منهم طبعاً ...

منير : « يصيح فى أذنه » أولا طبق الفول المدمس المدهش ...

بسبس : « صائحاً » بالبيض ...

منير : « صائحاً » والبسطرمه ...

شوشو : « صائحه » والشاى ، واللبن ، والمربه ...

بسبس : والحلاوة الطحينية ...

منير : ولا بأس من طعميه ...

شوشو : فهمت ياعم شعبان ؟ ...

الجميع : « فى صياح مختلط » فول وبيض وبسطرمه وشاى ولبن ومربه وطعميه وحلاوة طحينية . . .

يحيي : « رأسه بين كفيه » ياربى !... ياربى !... ياربى !...

« ولكن صوته المحزون يضيع

وسط زياط الجماعة . . . . »

[ســـتار]

الفصل الرابع

« نفس المنظر ... في اليوم التالى ... منير يعقد رباط عنقه ... وشوشو تتأمل هندامها فى مرآة يد صغيرة . . . وبسبس يحاول عبثاً ارتداء جاكتته . . . والجميع فى حركة استعداد للرحيل . . . . »

بسبس : ساعدينى يا شوشو ... بسرعه ! ...

شوشو : بسرعه ؟! ... ياسلام على أوامرك ! ...

منير : ساعديه ! ...

شوشو : قل لى أرجوك ياست من فضلك ... وبكل أدب ! ...

بسبس : أرجوك ياست هانم من فضلك ... وبكل أدب ... مبسوطه ؟! ...

شوشو : تعال ... قرب هنا ! ...

بسبس : قربت ... بكل احترام ! ...

شوشو : « تضع له الجاكته فوق كتفيه » خليها على كتفك بالشكل دا . . . لأنه لا يمكن تدخل كتفك فيها بالرباط ...

بسبس : فاهم ... وانا مغفل ؟ ! ...

منير : انتهيتم ؟ ... اسمعوا بقى ... أظن الأحسن نخرج من هنا فى السر بدون ما نلفت النظر ...

شوشو : يعنى من غير ما نسلم على الدكتور ؟ ...

منير : ضرورى يعنى ؟ ...

شوشو : دا أقل واجب ... نودع صاحب البيت اللى ضيفنا ...

منير : الدكتور من ساعة ما اطلع على الجرائد . . . راح ورقد فى سريره ...

شوشو : لابد شعر بتعب ...

منير : لا .. هو يشعر بشىء ... أنا فاهمه ...

بسبس : وأنا فاهمه ...

شوشو : تصدقكم قتل عسكرى البوليس ؟ ... صحيح ... من ساعتها وهو متغير ... له حق ...

بسبس : له حق ؟ ! ...

شوشو : طبعاً ... قدر مركزه يا أخى ! ...

بسبس : ومركزنا ؟ ! ... يعجبك انه ينسحب بالطريقه دى ... ولا يبص فى خلقتنا من ساعتها ؟ ! ... معناها إيه ؟ ... قولى لى ؟ ... معناها بالمحسوس تفضلوا من غير مطرود ! ...

شوشو : على كل حال مصلحتنا اننا نخرج من هنا حالا . . . قبل ما يحضر الحكيم ... اللى زمانه اطلع على الجرايد ياسى بسبس ... وعرف حكاية العسكرى ... وبندقية العسكرى ...

منير : خصوصا وهو شك فى الرصاصه ... وقال انها من بندقيه ... يعنى لو رجع وكشف على جرحك وشغل عقله واستنتج ... رحنا كلنا فى داهيه ! ...

بسبس : ياساتر ! ... اخرجوا بنا من هنا بسرعه . . . اعملوا معروف ... أنا جاهز ! ...

« الدكتور يحي يظهر وفى يده جريدة مفتوحة . . . . »

يحيي : « يضع الجريدة مفتوحة على المكتب فى صمت » ؟ ...

منير : جرائد النهار دا ؟ ... فيها شيء جديد ؟ ...

يحيي : « فى إطراق حزين » قبضوا على المجرم ! ...

منير : على مين ؟ ...

بسبس : المجرم ؟ ...

« ينقضوا جميعاً على الجريدة . . . »

منير : « يقرأ بينما زميلاه حوله يتابعان باهتمام » وأخيراً كشف البوليس سر الجريمة الغامضة التى وقعت أمس الأول ، وكان ضحيتها عسكرى البوليس المرابط قرب محل الجواهرجى الشهير ، الذى حدثت فيه السرقة ... وقد تم القبض على المجرم الأصلى ...

بسبس : من هو ... قل بسرعه ! ...

منير : صبرك يا أخى ... خلينى اقرا على مهلى ! ...

بسبس : اقرا ... اقرا ...

منير : « يقرأ » ... تم القبض على المجرم الأصلى ، وهو شاب كان موظفاً فى محل الجواهرجى ، وطرد من وقت

قريب لإهماله وسوء سلوكه ...

شوشو : الشاب الموظف ...

منير : لابد هو... الشاب الموظف اللى قلت لنا انه غازلك...

بسبس : اقرا ... اقرا ...

منير : « يقـرأ » ... وقد شهد موظفو المحل بأنهم شاهدوا هذا الموظف الشاب مراراً مع صاحبة محل الأزياء المجاور ، الذى حـدث النقب من جداره ... كما شهد أحدهم بأنه أبصر هـذا الموظف ، ومعه هـذه المرأة المجهولة يدخلان معا الحجرة الداخلية الموجودة بها الخزانة المسروقة ... وهى الحجرة الممنوع دخولها على الغرباء ... مما أكد الاعتقاد لدى البوليس بأن المتهم هو وتلك المرأة المجهولة صاحبة محل سـونه الأزياء هما الفاعلان الأصليان ... وقد وجهت إلى المتهم تهمة السرقة وقتل عسكرى البوليس ...

بسبس : « صائحاً » الحمد لله ! ... طلعت انا براءه !...

منير : وانا طبعا ...

شوشو : يعنى انا وحدى اللى وقعت فى شر أعمالى ! ؟ ...

منير : ومن قال انك وقعت ؟ . . . المتهمـــه واحده اسمها سونه . . .

شوشو : وشعرها أشقر ... ورافعاه لفوق ...

منير : مظبوط ... انت واحده غيرها ... كلا بعيـــد ولله الحمد ! ... لا انا دعوى بحاجه أبداً ... ولا نعرف أى شىء عن الموضوع ...

بسبس : « يشير الى الجريدة » إلا من الجرائد طبعا ...

منير : زينا زى غيرنا ...

شوشو : والموظف الشاب قال إيه ؟... اقرا يامونى ... كمل ...

منير : « يقرأ » ... وبسؤال المتهم أنكر التهمة ... وإن كان قد اعترف بمعرفته للمرأة الغامضة ... وقال إنه عرفها من المحل باعتبارها زبونه ...

شوشو : صـدق ...

بسبس : اسكتى ... انت مالك ! ...

منير : « يقرأ » ... وبتفتيش منزل المتهم وجد به قميص

عليه بقع من الدم ... لم يستطع لها تعليـــلا ...
ولكنه عاد فعللها بقوله إنه دم من آثار حلاقة
ذقنـــه ...

بسبس : حلاقة ذقنه ؟ ! ... مغفل ! ...

شوشو : كمل يا مونى ! ...

منير : « يقـرأ » ... ثم عاد فقال إنه ربما كان من أثر جرح
في أصبعه لم يلتفت إليه ... أصابه من وخزة دبوس
رباط العنق ... وكان التخبط فى أقواله واضحا ...
وقد اتضح من التحقيق أن دبوس رباط العنق المشار
إليه والمضبوط فى منزله هو أيضا من بضاعة محل
الجواهرجى المجنى عليه ...

بسبس : يا سلام ! ... حظنا من السما ! ...

شوشو : اسكت يا بسبس ... خليه يقرا ...

منير : « يقـرأ » ... وبسؤاله عن مصدره زعم أن أحد
زملائه بالمحل قدمه إليه هدية بمناسبة عيد ميلاده ...
ولكن الزميل المشار إليه كذبه فى هذا الزعم ...

بسبس : حلاوته ! ... ثبتت عليه ! ...

منير : « يقرأ » ... ، ثم عاد فاعترف بأن المرأة الغامضة أو الزبونة ، كما ادعى ، هى التى أهدته إليه ... ولم يعلل سبب الهدية ...

بسبس : « لشوشو » حصل ؟ ...

شوشو : حصل ... صحيح ...

منير : أهديت له الدبوس ؟ ...

شوشو : أيوه ... اشتريته من المحل وأهديته له ... لاجل يدخلنى جوه أشوف الخزينه ...

بسبس : والله وقع ! ...

منير : « يعاود القراءة » ... والمتهم يعيش مع أمه المريضة ... ومع أخوة أربعة فى المدارس الابتدائية والثانوية ... وأخت فى معهد للتدبير المنزلى ... وهو العائل الوحيد لهم بعد وفاة والدهم الموظف بإحدى المصالح ...

شوشو : كفايه يا مونى ... كفايه ! ...

بسبس : يعنى بالاختصار نقدر نخرج على مزاجنا ...

منير : بغاية الاطمئنان ... ونتصرف بكامل حريتنا ... البوليس قبض على المتهم . . . والتهمة ثابتة عليه فى أمان الله ! ...

يحيي : « فى زفرة مكتومة » فى أمان الله ! ! ! . . .

منير : إيه رأيك بقى يا دكتور ... خلصنا جميعاً على خير ! ... وانت وايانا ...

يحيي : وانا ؟ ! . . .

منير : لكن اسمح لى يا دكتور أقول لك كلمه ... كلنا لاحظنا عليك انك متغير ...

بسبس : متغير من ناحيتنا ...

شوشو : إذا كنت تضايقت من وجودنا ... الحكايه هانت ...

يحيي : لا . . .

شوشو : لكن انت متضايق ...

يحيي : من نفسى ...

منير : قل بصراحه يا دكتور ... غلطنا فى شىء ؟ ... حصل

منا أى غلط فى حقك ؟...

يحيي : لا ... أبداً ... الغلط منى أنا ...

منير : الغلط منك فى إيه ؟!...

بسبس : فى إنه دخلنا بيته ... الكلام واضح ! ...

منير : ودخولنا بيتك يا دكتور كان بموافقتك أو بدون موافقتك ؟!...

يحيي : بموافقتى ...

منير : انتهينا ... يبقى إيه معنى كلامك ؟ ! ...

يحيي : وانا وجهت لكم انتم أى لوم ؟ !...

بسبس : كونك تلومنا أو تلوم نفسك ... المعنى واحد ... معنى الكلام بالعربى اننا ناس أولاد كلب ... أهل إجرام ما كان يصح تدخلهم بيتك ...

منير : دا قصدك يا دكتور ؟ ...

شوشو : طبعا ... لا بد ان دا قصده ...

منير : « ليحي » لكن انت من الأول كان عندك خبر بكل شيء ... صنعتنا عندك كانت معروفه .. من أول

يوم كشفنا لك ورقنا ... حصـــل منا غش ؟ ! ...
دخلنا بيتـــك على أننا اولاد حلال وطلعنا اولاد
حرام ؟ ! . . .

يحيي : « مطرقا » لا . . .

منير : انت نسيت أساس الاتفاق يا دكتور ؟ ...

يحيي : لا ... أبداً ...

منير : هنا ... على مكتبك دا ... فاكر ؟...

يحيي : فاكـر ...

منير : طيب ... يبقى إيه ...

يحيي : ولا شيء ... أنا ... أنا ...

منير : مالك ؟ . . .

يحيي : « ناهضاً » عن إذنكم ... أنا تعبان ...

منير : اسمع ! ... إن كان غرضك ترجع فى كلامك . . .
وتحل نفسك من الاتفاق ...

يحيي : لا ... أبداً ... أبداً ... عن إذنكم استنشق ... هوا
من الشباك ... هوا ...

« يخرج بينما الجماعة تتبادل النظرات

القلقـة . . . . »

منير : رأيكم إيه ؟ ...

بسبس : الرجل مهزوز ...

منير : والعمل ؟ . . .

بسبس : أصبح خطر علينا ...

شوشو : فكرك انه يمكن ...

بسبس : دا مؤكد ... نخرج من هنا ... المسألة تكبر فى دماغه ... يمسك السماعه ويطلب بوليس النجده ! ...

منير : والحـــل ؟ ...

بسبس : نكتم أنفاسه ونخلص منه ...

شوشو : يا سلام على أفكارك ! ...

منير : كفايه قتيل واحد يا أخى ! ...

بسبس : واحد زى عشره ... النتيجه واحده ... كله إعدام ! ... لو قبضوا علينا ... فيه أكتر من إعدام ؟ ... فيه إعدام مرتين ؟ ... هو إعدام واحد

لقتيل أو لعشره !...

منير : لا يا سيدى ... يفتح الله !... غير موافق ...

شوشو : ولا انا ...

بسبس : انتم أحرار ... أنا قلت رأيى ...

شوشو : رأيك سخيف ... ولا مؤاخذه ! ...

بسبس : أشكرك يا هانم !...

منير : انت مستهتر ... والمشى ورا رأيك خطر ! ...

بسبس : خطر ؟!... إيه الخطوره ؟ .. فيه هنا شاهد علينا ... الشقه خاليه ... ولا من شاف ولا من سمع ؟ !...

منير : وعم شعبان ؟!... نسيته ؟!...

بسبس : الرجل العجوز الأعمى الأطرش ؟ !...

منير : وماله ؟ ! ... لكن يقدر يشهد اننا كنا هنا ... يعنى مسئولية القتل تقع علينا كلنا ! ...

بسبس : عم شعبان عارف اننا أساتذة جامعة ...

منير : طيب ... والحكم اللى تحت ؟ ... اللى أخـــرج الرصاصه ؟!... رصاصة البندقيه ؟ !...

بسبس : صحيح !... مسألة الحكيم دى ...

منير : اسمع !... مصلحتنا اننا نخرج من هنا بمنتهى الهدوء... من غير أى ضجة ولا شوشره ... انت فاهم ؟ ...

شوشو : ونكسب الدكتور يحي بالمعروف... هو غطى مركزنا لغاية هنا ... وممكن يستمر يغطينا ...

بسبس : بعد ما تغير من جهتنا ؟ ! ...

شوشو : أنا قلبي مطمئن له ... لأنه رجل طيب إنسان ...

بسبس : ودا يكفى !...

شوشو : لو كان فى نيته يبلغ عنا كان زمانه بلغ ...

بسبس : افرضى سرقته السكين ... وفاق لعقله ! ...

منير : الحقيقه ان موقفه من ناحيتنا أصبح غامض ...

بسبس : عندى فكره ...

منير : آه من أفكارك ! ...

بسبس : لا ... المره دى الفكره تعجبك ...

منير : طيب ... قل يا سيدى !...

بسبس : الفلوس ... نسد فمه بالفلوس ...

منير : الفلوس ؟ ! ...

بسبس : هو أحسن من سيد راغب ؟ ! ... سكتنا سيد راغب بالفلوس ... نسكته بالفلوس ! ...

منير : من نصيبك انت طبعا ...

بسبس : نصيبي أنا ؟ ! ...

منير : النقدية عندك انت ...

شوشو : خصوصا اننا قمنا بواجبنا أنا ومنير ، وأهديناه الخاتم من عندنا ... ووضعناه فى الدرج قدامك ! ...

بسبس : إن كان من نصيبي أنا وحدى ، أبقى متنازل عن فكرتى ! ... تفضلوا انتم فكروا ! ...

شوشو : مسألة نعطيه شيء سبق فكرنا فيها ... وقلنا حتى الهديه لا يمكن يقبلها ... فما بال الفلوس ؟ ! ... سيد راغب شيء والدكتور يحى شيء ! ...

منير : صحيح ... دا لا يمكن يقبل رشوه نظير سكوته ... نوعه مختلف ...

بسبس : سكتوه بأى طريقه ... المهم يسكت ...

« جرس الباب يرن . . . . . . »

شوشو : الباب ! . . .

بسبس : يا خبر ... لو طلع الحكيم ...

منير : أدخلوا بنا كلنا ... نختفى جوه ! ...

« يسرعون خارجين ... ويظهر بعد قليل من الجهة الأخرى ، جهة الباب الخارجى ، عم شعبان وخلفه سيد راغب . . . . »

راغب : « ينظر حوله » الله ! ... هم خرجوا ! ؟ . . .

شعبان : الدكتور راقد فى سريره ...

راغب : له ؟ ... لا بأس عليه ! ...

منير : « يطل برأسه فى حذر ثم يخرج » هو انت ؟ ! ...

راغب : افتكرتكم خرجتم ...

منير : لا ... كلنا هنا ... تعالى يا شوشو ...

« تظهر شوشو . . . . »

شعبان : « لراغب » أصحى الدكتور ؟ . . .

منير : «بسرعة» لا ... لا ... يا عم شعبان ... خلى الدكتور على راحته ...

شعبان : قهوه يا سى سيد ؟ ...

راغب : لا متشكر يا عم شعبان ...

شعبان : إذا احتجتم لشىء أنا موجود فى المطبخ ...

« يخرج .... »

بسبس : « يظهر » الحمد لله طلعت انت ...

راغب : وانت يا بسبونى ... كتفك ماله ؟... كفى الله الشر ! ...

بسبس : جرح بسيط من الليلة إياها ...

منير : سليمه .. سليمه ... قل لنا يا راغب ... عندك أخبار ؟ ...

راغب : أسكتوا ... النيابه عصرتنى فى التحقيق ...

شوشو : حققوا واياك ؟...

راغب : طبعا ... فيه غيرى قدامهم ؟ ! ... سألونى عن الدكان ... وسبب التنازل عنه للست ... صاحبة محل

الأزياء ... وأصلها وفصلها وشكلها ...

شوشو : إياك تكون غلطت بكلمه ؟ ...

راغب : أغلط ؟! ... وانا حمار ؟! ...

شوشو : قلت لهم إيه ؟ ...

راغب : أقول إيه ... وانا أعرف الست دى ؟ ... واحده ست قابلتنى فى المكتبه عندى ... وطلبت منى الدكان المستأجر ... قلت لها عندك صاحب العماره ... دفعت له خلو رجل ... تقاسمناه أنا والمالك ... وانتهت العلاقه ... سألوا صاحب العماره وافق على كلامى ... إيه شكل الست دى ؟ ... ست حلوه ... شعرها أشقر ... رافعاه لفوق ... لون عينيها ؟ ... والله ما أعرف ... كل ما أقابلها التى على عينيها نضاره ... لونها مره اسود ومره أزرق ...

شوشو : كلام حلو ...

بسبس : وانا ؟... سألوا عن شىء يخصنى ؟ ...

راغب : انت ؟ ... وانا قابلتك ؟! ... انا اعرف عنك أى

شيء ؟ ! ... سألونى الست كانت وحدها فى الدكان ... عنـدما أصبح محل أزياء سونه ؟ . . . قلت لهم والله ما اعرف ... ولا كان لى شأن بدكانها ... لا بد كان عندها سـيدات ... محل أزياء يبقى فيه غير السيدات ...

منير : يعنى خرجت من الموضوع كالشعره من العجين ! ...

راغب : الحمد لله !

slowly, + carefully but unsuccessfully

منير : ومن جهتنا كذلك ... اطمئن ... عملنا حسب طلبـك ! ... فهمنا الدكتور يحيي انك خارج عن الحكاية كلها ... ولاعلم لك بشيء عن محل الجواهرجى وخلافه ...

راغب : وصدق واقتنع ؟ ...

منير : جدا ...

راغب : دا رجل فاضل ... وعلاقتى به مستمره ... واحب أكون دائما فى نظره موضع ثقه ... هو راقد فى سريره بسبب مرض ؟ ...

شوشو : لا ... بسببنا ...

راغب : بسببكم ؟! ...

منير : يا سيدى يظهر انه تغير من ناحيتنا ! ...

بسبس : بدأ يعاملنا معاملة ناس مجرمين ! ...

راغب : كدا ؟! ...

منير : كنا قبل حضورك قاعدين نتشاور نعمل إيه ؟ ...

بسبس : افرض انه نوى يرجع فى كلامه ويضرنا ؟! ...

راغب : يضركم ؟! ... لا .. أنا استبعدها ...

منير : كل شىء جائز ...

راغب : دا رجل محترم .. طول عمره يحافظ على كلمته ...
أنا عارف أخلاقه ...

بسبس : هو من يوم ما عرف إننا قتلنا العسكرى ...

شوشو : وانه ترك أرملة وأيتام صغار ...

منير : ومن ساعة الجرائد ما نشرت ان البوليس قبض
على المتهم ...

شوشو : وهو عارف انه برىء ... وانه يعول أمه واخوته

القصر ...

راغب : مفهوم ... مفهوم ... لكن يعنى ...

منير : يعنى إيه ؟!... افرض انها كبرت فى دماغه... وأخدته الحماسه والجلاله وقام وبلغ ...

راغب : يبلغ عنكم ؟ . . .

منير : افرض ... افرض ...

راغب : لا ... لا يمكن ... وانا قلتها لكم ... مستحيل ... مستحيل يعملها ...

منير : من يضمن لنا ؟ ! ...

راغب : أنا أضمن ...

بسبس : تضمنه ؟ ! ...

راغب : أيوه ... أضمنه ... من اللى عرفكم به ؟ ... أنا اللى عرفتكم به ... على ضمانتى أنا ...

منير : يعنى ... نعتمد على الله وعليك ؟ ! ...

راغب : حطوا فى بطونكم بطيخه صيفى ... وتوكلوا ...

منير : انت على كل حال قاعد جنبه ، ابق اعرف أفكاره

Don't worry.

ونواياه ...

راغب : أتركوا لى الموضوع ... دا شغلى ... أنا ملازمه ... واقدر أمنعه من أى حركة يـكون فيها ضرر عليـكم ...

منير : كلام طيب ...

بسبس : أظن نتوكل ونرحل ... على بركة الله ! ...

منير : يا الله بنا !... مستعده يا شوشو ؟ ...

شوشو : مستعده ...

منير : نرحـــل ! ...

راغب : قبل ما نتحاسب ! ...

منير : تحاسبنا يا أخى .. وخلصنا ! ...

راغب : كل اللى وصلنى ألف جنيه لا غير ...

منير : والباقى حسب اتفاقنا ... بمجرد وصـــولى بيروت وتصريف البضاعة أحول لك نصيبك على البنك ...

راغب : حوالى كم يعنى ؟ ...

منير : انت عارف ...

راغب : قلت لى عشره فى الماية من العمليه ... وضمنت لى ان العملية لا يمكن تقل عن خمسين ألف جنيه .

منير : تمام ... يعنى يبقى لك فى ذمتنا أربعة آلاف ...

راغب : لكن العملية أكبر بكتير ...

منير : من قال لك ؟ ...

راغب : جرابيان الجواهرجى نفسه ... من فمه ... قابلته فى التحقيق ... وقال لى ان المسروقات أكتر من مابة ألف جنيه ... منها حوالى خمسة وتلاتين ألف نقدية كانت فى الخزينة ، والباقى بضاعه ! ...

منير : كذاب ! ...

بسبس : ألف كذاب ! ...

شوشو : ضحك عليك ! ...

راغب : مصلحته ايه يكذب ويضحك علىّ ؟! ... الكلام كان بينى وبينه ... لأنه رفض فى التحقيق يعطى التقدير الحقيقى ... خاف يقول يتضح انه سحب أمواله من البنك وكدس البضاعة فى خزينته بنية الهرب والتهريب ...

منير : يعنى انت حضرت فى الوقت المناسب لأجل تقول لنا الكلام دا ؟! ...

راغب : أنا قلت لكم اللى سمعته من لسان صاحب الشأن ، والمسألة متروكه لضميركم ! ...

منير : طيب ياسيدى ! ... مادام دخـــل نفسك الشك فى ذمتنا ... نثبت لك حسن النية ... المهم عندنا قبل كل شىء ان نفسك تكون صافية وراضيه ... وان كان على قرشين زيادة كلنا تحت أمرك ... ادفع له ألف جنيه عندك يابسبس ! ...

بسبس : من عندى ؟! ...

منير : ونتحاسب أنا وانت ... نرضيه هو أولا ... انت عارف هو يخاف من البضاعه ...

راغب : حد الله بينى و بين البضاعة ! ... وانا أقدر أصرفها ؟ ... إذا ضبطوها عندى رحنا كلنا فى الحديد ! ...

بسبس : « يفتح محفظته بحذر » ألف نقديه ... وترد لى قيمتها مع الفوايد ...

منير : فوايد فى عينك هات !... « يأخذ منه المبلغ ويسلمه لراغب»...

راغب : مع الشكر ... أنا منتظر الحواله !...

منير : فى ظرف شهر واحد . . . ويمكن أقل . . . حسب الجو . . . وبكره تعرف وتشهد إنى رجل جد فى الشغل !...

بسبس : يالله بنا نرحل ... قبل الحكيم ما يفاجئنا ...

منير : يالله بنا ... وسلم انا على الدكتور يحي ... وامسك لجامه فى يدك !...

راغب : اطمئن !...

بسبس : وبلغه تشكراتنا !...

شوشو : وقل له اننا رحنا قبل ما نودعه ... لأننا خفنا نزعجه ونقلق راحته ... واننا كلنا نتمنى له الصحة والعافيه وراحة البال ...

الجميع : آمين !...

« يخرجون كلهم بمحافظهم ...

ويبقى راغب وحده . . . . . »

راغب : « ينظر فى ساعته ثم ينادى » عم شعبان ! ... لابد له من الجرس ! ...

« يبحث عن زر الجرس قرب المكتب ويضغط عليه . . . . »

شعبان : « يظهر » من ضرب الجرس ؟ ...

راغب : أنا ... رح قل الدكتور انى موجود ! ...

شعبان : حاضر ...

« يتجه شعبان الى حجرة الدكتور ... ويجلس راغب بجوار المكتب منتظراً . . . ولا يلبث الدكتور أن يظهر وعليه علامات الكآبة والتعب . . . . »

يحي : انت وحدك هنا ؟ ...

راغب : كانوا هنا الجماعة إياهم ورحلوا ...

يحي : نهائى ؟ ..

راغب : نهائى ... وقالوا لى أبلغك سلامهم ... لأنك كنت

في السرير حرصوا على راحتك ...

يحيي : « في نبرة تهكم كئيبة مريرة » متشكر ! ...

راغب : لا بأس عليك يا دكتور . . . لكن يعني . . . انت شاعر بشيء ؟ ...

يحيي : اطلعت على الجرايد ؟ ...

راغب : طبعاً ...

يحيي : وعرفت حقيقة الجريمة ؟ ...

راغب : عرفت ...

يحيي : واندهشت طبعاً ...

راغب : « متسائلا » اندهشت ؟ ...

يحيي : أظن انت أول من يندهش ... لأنك كنت معتقد إنها مجرد عملية تهريب أزياء ...

راغب : « يفطن » آه ... صحيح ...

يحيي : تذكرت كلامك لي ؟ ... أنا وانت كنا فاهمين الحكاية بسيطة ! ...

راغب : صحيح ... لكن بقى ...

يحيى : لكن بقى كونها تصل للقتل ... قتل الأبرياء ... واتهام شاب برىء ! ...

راغب : هى بالنسبة لنا مفاجأة ... وربما كانت مفاجأة ساره ...

يحيى : ساره ؟ ! ...

راغب : من وجهة نظر شغلك يادكتور ... انت كان غرضك فى الأصل تطلع على جريمه وتدرس مجرمين . . . والحمد لله طلع الإجرام من حظك درجه أولى ! ...

يحيى : من حظى !؟ ...

راغب : من حظ مؤلفاتك وكتبك ... فرصه ... فرصه ما كانت تخطر لنا على بال ...

يحيى : وكان يخطر لك على بال ان أنا أصبح من المجرمين !؟ ...

راغب : انت ؟ ! ...

يحيى : أنا ... أنا ياسيد راغب ... أنا مجرم ...

راغب : لا يادكتور لا ... وهو يصح تقول الكلام دا ؟! ...

يحيى : هو دا الكلام الصريح . . . تسمى إيه رجل يؤوى فى بيته المجرمين والمسروقات ... ويعرف القاتل ...

ويسمع من فمه تفاصيل القتل . . . ويسعف القاتل ويستدعى له الطبيب ويكذب واياه . . . ويدعى ان الرصاص من مسدس ... وهى فى الحقيقة من بندقية العسكرى القتيل . . . ويغطى القاتل ويقول عنه انه قريبه بالكذب والزور والتزوير ...

راغب : كل دا كنا حاسبين حسابه ...

يحي : لا ... للدرجة دى ؟ ! ... لا ... لا ياسيد راغب ... أنا عمرى ما تصورت المسألة تصل إلى هذا الحد ... أبداً ... أبداً ...

راغب : دى كانت فكرتك الأصلية . . . انك تدرس . . . تدرسهم ... والحمد لله درستهم ...

يحي : وأصبحت شريكهم ...

راغب : شريكهم فى ايه ؟ ...

يحي : فى النتيجه . . .

راغب : أى نتيجه ؟ ...

يحي : إذا حكم على الشاب البرىء بالإعدام . . . وأعدم

بالفعل وهو برىء ... وأنا عارف انه برىء ... لانى عارف القاتل الحقيق معرفة شخصية ... وسكت ... وتركت البرىء يعدم والقاتل يفلت ... يكون ايه موقفى؟ ... تسمى موقفى دا بأى اسم ؟ ! ... تكلم ؟... تكلم ؟ . . .

راغب : وانت مالك ومال البرىء والمجرم ؟ ! ... انت رجل عالم أردت تبحث أحوال المجرمين ... وسبق قلنا ان شأنهم شأن المكروبات ... يعنى لما واحد دكتور عالم يدرس المكروب المؤذى الخطر على حياة الناس ... ويموت من المصل اللى اخترعه ناس يبقى مجرم ؟ ! ... يبقى شريك المكروب فى الضرر ؟ ! ...

يحيي : المنطق دا هو اللى ورطنى ...

راغب : كل المسألة انك رجل علم ... اشتغلت مع مجرمين لخدمة العلم ... انت كان غرضك حاجه إلا خدمة العلم ؟...

يحيي : لكن النتائج ... النتائج ! ...

راغب : وانت مسئول عن النتائج ؟ ...

يحيي : مؤكد . . .

راغب : والعلم ؟ ...

يحيي : العلم غير مسئول ... لكن العالم مسئول ...

راغب : العالم مسئول !؟ ...

يحيي : لأنه إنسان ... قبل ما أنا عالم أنا إنسان ... عندى إحساس وقلب وضمير ...

راغب : على الأساس دا يبقى علماء القنبلة الذرية اللى قتلت ألوف الأبرياء مسئولين ؟ ! ...

يحيي : فى نظرى مسئولين.. ورطوهم بالعلم والبحث العامى... تورطوا . . .

راغب : وانت أحسن منهم ؟ ! ... افرض يا سيدى انك عالم من علماء القنبلة الذرية ! ... فكرك ان مخترع القنبله الذريه اللى اترمت على هيروشيما كان وحده والا كان حواليه جماعه ... شركاء ... استلموها منه وراحوا رموها على الناس ؟ ! ...

يحيي : طبعا... وكان عارف النتيجة... وأنا كان واجب

أعرف النتيجة ... فيه حاجات صحيح كنت أجهلها ... أجهل على الأقل مداها ... لكن فيه حاجات كنت عارفها ... وفاهم خطأها ... ومدرك بالطبع مسئوليتها القانونية ... وسكت وتغافلت عنها ... حب العلم ... فضول العلم ... البحث العلمى ... أحيانا له فعل زى فعل المخدر . . . يخدر الضمير . . . والمسئولية . . . ويحجب الرؤية الواضحة للنتائج ... مع الأسف ... مع الأسف ! ...

راغب : لكن قل لى يا دكتور . . . فى حكايتنا دى . . . ما دخلنا فى الموضـــوع ؟ ... لا قتلنا ولا سرقنا ولا نهبنا ... ولا قلنا لهم اسرقوا وانهبوا واقتلوا ... ناس أولاد حرام ارتكبوا جرائم من بعيد لبعيد ... لا حضرنا قتلهم . . . ولا شاهدنا نهبهم . . . يبقى ذنبنا إيه ؟ ! ...

يحيي : تظن لو حكم على الشاب البرىء بالإعدام . . . ومات ... وأنا عارف انه برىء ... وعارف القاتل

الحقيق ... أقدر أعيش بعدها طول حياتى وانا مستريح الضمير ؟ ...

راغب : من عارف ؟ ... يمكن يطلع براءه ! ...

يحيي : أرجو من الله ! ... لكن التهمة ثابتة عليه ... انت اطلعت على تفاصيل التحقيق ؟ ...

راغب : طبعاً فى النيابة ... قصدى من الجرائد ...

يحيي : « يتناول الجريدة من فوق المكتب » مسكين ! ... مضطرب فى أقواله ... التخبط ظاهر فى إجاباته ... الشخص البرىء أحياناً يبقى فريسه سهله فى يد المحقق ... لأنه عاجز عن سبك كلامه ... لكن المجرم الحقيق تلقى أجوبته حاضره ... لأنه مجهزها من الأول ... أخدت بالك من صورته ... « يريه الصورة فى الجريدة » صورة شاب عليه ملامح الطيبه ... مصيره مظلم ... بدون ذنب جناه ...

راغب : قسمته ونصيبه ...

يحيي : لا ياسيد راغب ... لا ... الشاب دا ضحيتنا ! ...

راغب : ضحيتك ؟ ! ... وانت شأنك ايه يا دكتور ؟ ...

يحيي : وأمه المريضة زمانها فى حالة والعياذ بالله ... واخوته الصغار ... فى مدارسهم ومعاهدهم ... مصيرهم إيه ؟ ! ... من المسئول عن خراب هذا البيت ؟ ! ...

راغب : وبعدها لك يا دكتور ... لو كان كل واحد يقعد يحمل هموم الناس بالشكل دا ؟ ! ...

يحيي : مادمنا السبب . . . واجب نحمل الهموم ونبحث عن الحل ...

راغب : حل إيه ؟ ! ...

يحيي : حل الموقف ..

راغب : لكن يعنى ...

يحيي : الموقف يمكن حله بكلمة ... كلمه واحدة . . . كلمه بسيطة تغير موقف الشاب كله ... وتنقذه ...

راغب : تنقذه ؟ ! ...

يحيي : لو تكلمت أنا ...

راغب : تتكلم ؟ ! ... وانت خطر ببالك انك تتكلم ؟ ! ...

يحيي : يعنى أسكت ؟! ... أسكت وانا سامع صراخ دم بريء ؟! ... دم عسكرى البوليس ... وصراخ أرملته وأطفاله الأيتام ... وسامع صراخ متهم بريء . . . مكبل بتهمة ارتكبها غيره ؟ ... أَسكت وانا فى يدى أساعد العـــدالة ؟! ... أَسكت وانا فى إمكانى أنقذ أبرياء ...

راغب : إذا تكلمت لابد تقول كل شيء .. لابد تعترف انك ساعدت العصابة على الإجرام !... فتحت لهم بيتك .. والشقة هنا انقلبت وكر للقتلة واللصوص !...

يحيي : إذن أنا صحيح كنت شريكهم ؟! ...

راغب : دا طبعاً كلام الناس والحكومة . . . إذا أرادوا تفسير مركزك ...

يحيي : بالضبط ... مركزى لا يمكن تفسيره إلا على هذا الوجه !...

راغب : يعنى تخسر الشرف فى عين الناس كلها . . . وفى عين الجماعه إياهم ...

يحيي : الجماعة إياهم ؟ ...

راغب : اللى استأمنوك ... انت نسيت انك وعدتهم بشرفك ... إن عمرك ما تبوح بسرهم . . . مهما حصل منهم قدامك ؟ ! ...

يحيي : وعدت . . .

راغب : وعلى أساس وعدك آمنوا لك واطمأنوا ، وكشفوا لك عن المستور ... يبقى بأى حق تخونهم ؟ ! ...

يحيي : وبأى حق أخون الأبرياء ؟ ! ...

راغب : وانت سبق وعدت الأبرياء ؟ ! ...

يحيي : وعدت المجرمين ! . . .

راغب : يبقى الأصول تمشى حسب وعدك ... وعد الشرف شرف ... سواء كان مع ناس أشراف أو ناس مجرمين ... انت مربوط بكلمتك انت ! ...

يحيي : وأسكت ؟ ! ...

راغب : تسكت . . .

يحيي : واعتبر نفسى بنى آدم ؟ ! . . . أحترم نفسى ؟ ! ... أقدر أحترم نفسى بعد دا كله ؟ ! ...

راغب : لو انا مطارحك كنت أحترم نفسى أكبر احترام ... لأنى حافظت على وعدى وكلمتى ...

يحيى : وقت ما أعطيت الوعد والكلمة كنت تحت تأثير فكرة البحث والدراسة العلمية . . . لكن الحوادث تطورت ... وما شعرت إلا ورجلى ماشيه فى . . . فى وحل ! ...

راغب : ما دام الفاس وقعت فى الراس يبقى الحل السليم هو السكوت ...

يحيى : الحل السليم ؟ ! . . . آه ... أنا عاجز عن أى تفكير سليم ! ... من ساعتها وانا ... وانا شاعر كأن راسى فيها مطارق ... فيها دق ... دق شديد ...

راغب : لأنك فى الحقيقة يا دكتور كبرت الحكاية قوى من غير مناسبه ! ... جماعه حضروا عندك وقعدت تدرسهم وراحوا لحال سبيلهم ... انتهينا ... ولا كأنهم كانوا موجودين ... أقعد انت اكتب مؤلفاتك واطبع وانشر ...

يحيي : كان من الأول . . . لو كنت قدرت النتيجة ...
ما كنت وافقتك أبدا ... أبدا ...

راغب : حصل خير ... وانت تنكر انك استفدت وعلمك استفاد ؟ ... دراستك للجماعه إياهم لابد نفعتك ... وبكره يظهر أثرها فى التأليف ... وان شاء الله الجزء الأخير من كتابك يتم عن قريب ... واعرضه للبيع عندى فى المكتبه ... ويحوز النجاح الكبير ...

يحيي : بأى ثمن ! ... بأى ثمن ! ...

« جرس الباب الخارجى يرن . . »

راغب : الباب ! ...

يحيي : « فى إطراق وشرود ذهن » ؟ ...

« يظهر عم شعبان وخلفه الطبيب
الجراح بحقيبته . . . . »

شعبان : « مشيراً إلى الجراح » قال انه حضر للغيار ...

يحيي : « ينهض مسلماً » تفضل يا دكتور أدهم . . . قهوه يا عم شعبان ! ...

الجراح : لا ... أرجوك ... أنا شربت من لحظه ...

يحيى : طيب رح انت لشغلك يا عم شعبان ! ...

الجراح : « يلتفت حوله » والأستاذ قريبك ...

يحيى : « بسرعه » سافر ... سافر ...

الجراح : سافر ؟ ! ...

يحيى : « مسرعا » أقدم لك السيد راغب ... صاحب المكتبة القانونية ... الملتزمه نشر مؤلفاتى ...

الجراح : أهلا وسهلا ...

راغب : أهلا بك ...

الجراح : « ليحيى » وتسمح لقريبك بالسفر قبل ما اقوم بالتغيير على الجرح ؟ ! ...

يحيى : هو ... سافر فى غيابى ...

الجراح : صحيح كان قال لى انه مستعجل . . . يا ترى بعد ما اخرجت له الرصاصه نام براحه ؟ ...

يحيى : أظن . . .

الجراح : الحمد لله ... هو بنيته قوية ويتحمل ... مع إن

الرصاصه حجمها أكبر من المعتاد فى المسدسات ...
انت سبق قلت لى انها من مسدس ...

يحيي : « فى إطراق » أظن ...

الجراح : الرصاصه موجوده عنـــدك ... كنت أحب اعيد
فحصها ... من جديد ...

يحيي : لا ... ... أظن الطباخ رماها ...

الجراح : طبعا بلغتم البوليس ...

يحيي : أ ... أظن ...

الجراح : مالك يا دكتور يحيي ؟! ... ظاهر عليـــك التعب
والاجهاد ! ...

يحيي : فعلا ... أنا ... كان عندى أرق طول الليل ...

الجراح : « ناظراً إليه ملياً » واضح . . . طيب أتركك انا
تستريح ...

يحيى : شـكراً ...

«الجراح يسلم على راغب ويخرج
خلفه يحيي يشيعه إلى الباب الخارجى
ثم يعود فى شبه انهيار . . . . »

راغب : يا ساتر ! ... يظهر انه شك فى الرصاصه ... لكن أنا لاحظت انك بسرعه غطيت الموقف ...

يحيي : غطيت الموقف ! ...

راغب : يالله حسن الختام ؟ ...

يحيي : حسن الختام ؟ ! ... لهم طبعاً ...

راغب : والك انت ...

يحيي : لى أنا ؟ ... لا ... لى أنا الختام ظهر ... انتهيت ... إلى ... إلى أنى كذاب ومزور ...

راغب : رجعنا للكلام إياه ...

يحيي : انت اطلعت بنفسك ... أخفيت الحقيقة كم مرة قدامك فى دقيقة واحـــدة ؟ ! ... ضللت الدكتور الجراح ... وكذبت عليه ... وتسترت على مجرم قاتل ... أنا أصبحت رجـــل سافل ... فاهم ؟ ... سافل ... انحطيت إلى أسفل درك ... انحطيت ... انحطيت ... انحطيت ... « ينهار » ...

[ســـتار]

الفصل الخامس

« نفس المنظر ... بعد شهرين ... الدكتور
يحيي يتكلم في التليفون ... ويبدو أنه في
منتصف المكالمة ... وهو بملابس الخروج
الكاملة ... والوقت نهار ...... »

يحيي : « مستمرا في المكالمة » أنا طبعا عارف يا سيادة النائب...
عارف إن حكم محكمة الجنايات صدر وانتهى الأمر...
لكن النقض ... محامى المتهم ... مفهوم منتدب من
المحكمة ... لكن ... كان لابد يتقدم بنقض ... أنا
أؤكد لك يا سيادة النائب أن الشاب المحكوم عليه
برىء ... أنا بلغت بالفعل وكيل النيابة المختص ...
وهو فى الطريق... لكن غرضى ان سيادتك بصفتك
النائب العام وباعتبارك الجهة العليا تتخذ إجراءات
سريعة لوقف التنفيذ ... لا يمكن ؟... وإذا ثبتت

براءته بالدليل ... المجرم الحقيقى موجود ... موجود ياسيادة النائب.. موجود ...أنا مستعد أقدمه للعدالة ...

« فى هذه اللحظة يظهر راغب وخلفه شعبان، الذى يتركه ويذهب لشأنه ... وعندئذ يهجم راغب على التليفون محاولا منع يحيى من مواصلة الكلام، ولكن يحيى يبعده عنه بيده . . »

راغب : « هامساً » يا دكتور يحيى . . . أرجوك . . . اعمل معروف ! . . .

يحيى : « يشير إليه بالسكوت ويستمر فى المكالمة » على كل حال يا سيادة النائب ... بعد تقديم أداتى لوكيل النيابة المحقق ... أرجوك تطلع عليها بنفسك ... بأسرع ما يمكن ... وتنقذ رقبة البرىء ... أرجوك ... وهو كذلك شكراً ... شكراً ...

« يضع السماعة . . . . »

راغب : يعنى رحنا فى داهيه ؟! ...

يحيى : وانت مالك انت ! . . .

راغب : أنا والله حسبت الحساب دا ... من ساعة ما عرفت حكم محكمة الجنايات وعدم وجود نقض... قلت ألحقك قبل ما تتصرف غلط ... لكن يظهر انى تأخرت ...

يحيي : الشاب البرىء أصبحت أيامه معدوده ! ...

راغب : عملتها يا دكتور ؟! ...

يحيي : انت سبق قلت لى انتظر ... ربما يطلع براءه ... وانتظرت... انتظرت شهرين طوال ... وأنا فى حاله ربنا أعلم بها ...وأخيراً صدر عليه الحكم بالإعدام!...

راغب : يعنى تقوم تنسفنا كلنا ؟! ...

يحيي : وانت دخلك إيه ؟ ... انت بعيد ...

راغب : والجماعه إياهم ؟ ...

يحيي : اتركنى أنا أتصرف ...

راغب : فكرك لو بلغت عنهم تقدر تثبتها عليهم ؟ ...

يحيي : عارف ... إثباتها عليهم صعب . . لكن إثباتها علىَّ أنا سهل ...

راغب : عليك انت ! . . .

يحيي : تحب تتفرج على شيء طريف ... « يخرج من درج مكتبه خاتماً »
الخاتم دا وجدته في درجي هنا ... طبعا هديه منهم ! ...
وربما كان نصيبي فى العملية ... خاتم من المسروقات ! ...

راغب : يعنى غرضك تبلغ عن نفسك انت وحدك ؟ ...

يحيي : وحدى لا غير ...

راغب : باعتبارك إيه ؟ ...

يحيي : باعتبارى كل شيء ...

راغب : واخواننا إياهم ؟ ! ...

يحيي : حسابهم عند خالقهم ... وهو يتولاهم ويكشف
أمرهم ويعاقبهم ... لكن أنا موجود ... موجود أدفع
الثمن . . . الدم البريء لابد من واحد يدفع ثمنه فى
الحال ! . . . والمحكوم عليه البريء لابد من إنقاذه
فى الحال . . .

راغب : انت رجل شهم ! ...

يحى : أنا رجل مجرم ! ...

راغب : لا يا دكتور ... يحيي لا ... أنا أشهد لله ... الله المطلع

على كل شيء ...

يحيي : اسمع ! ... وكيل النيابة فى السكه ... أنصحك تخرج وتنزل بسرعة ... إلا إذا كنت تحب انه يلقاك هنا ...

راغب : «ينهض مهرولا» يلقانى ؟ ... لا ... اعمل معروف ... لا ... أنا نازل حالا ... و... وحياة النبي ... وشرفك يا دكتور يحي ابعدنى أنا عن الموضوع ...

يحيي : انت وغيرك ... اطمئن ! ... أنا عند وعدى ...

« راغب يخرج بسرعة ... ويبقى الدكتور يحيي وحده ... ويضغط على الجرس ... فيظهر عم شعبان . . »

شعبان : ضربت الجرس ؟ ...

يحيي : تعال يا عم شعبان ... قرب هنا ... انت كنت كلمتنى عن كيس مربوط وجدته جوه ؟...

شعبان آه ... الكيس اللى الأساتذه نسوه ...

يحيي : وكنت قلت لك اتركه مكانه بربطته واياك تفتحه ...

شعبان : موجود مطرحه جوه من غير ما ألمسه ...

يحيي : رح وهاته هنا بسرعه ...

شعبان : حاضر ...

« شعبان يخرج . . . ويضع يحيي
يده في جيبه ويخرج مظروفاً يفتحه
ويعد ما به من ورق نقد ، ويعود
شعبان يحمل الكيس . . . . . »

شعبان : الكيس ...

يحيي : « مشيراً إلى أحد الأركان » حطه عنـــدك وتعال هنا
يا عم شعبان ! ...

شعبان : « يضع الكيس فى ركن ثم يقترب من يحيي » افندم ! ...

يحيي : « يناوله المظروف » دا كل اللى أقدر أعطيه لك ...

شعبان : لى أنا ؟ ! ...

يحيي : دى كل ثروتى الموجوده تحت يدى ... عدها ...

شعبان : ولزومه إيه ؟ ...

يحيي : قلت لك عد ...

شعبان : أعد ... لكن فهمنى يا دكتور ؟!

يحيي : أفهمك ... عندك فى المظروف حوالى خمسمائة جنيه لك انت ... مكافأتك عندى ... خدمة العمر كله ... من يوم ما حملتنى على كتفك ... وعندك حوالى مايه وخمسين جنيه على ناحيه داخل ورقه ... أرجوك تروح تعطيها لعائلة عسكرى بوليس توفى ... اسأل عنها حسب التعليمات المكتوبة عندك فى الورقة ...

شعبان : معنى الكلام يا دكتور انك طردتنى ...

يحيي : أنا أطردك يا عم شعبان ؟! ...

شعبان : يجوز تكون لقيت بنت الحلال ...

يحيي : تقصد الزواج ؟! ... آه ...

شعبان : انت عارف إن دا شيء يفرحنى ... وكنت أتمناه لك من زمان ... إن كنت نويت ... على بركة الله ! ...

يحيي : على بركة الله ... على كل حال ! ...

شعبان : فى الحاله دى أفارقك وانا مبسوط ... لكن إياك تكون الفلوس دى المهر اللى كنت قاعد تحوشه ؟! ...

يحيي : « بصوت خافت » هو بعينه ...

شعبان : ايه يا دكتور؟ ...

يحيي : لا . . . ولا شيء . . . انت طبعاً مسافر بلدك . . .
أنصحك تروح تشتري لك فدانين هناك ... وتقضى
بقيـة عمرك تزرع وتقلع وانت مرتاح البـال ...
سامع ياعم شعبان ؟! ...

شعبان : الله يعمر بيتك يا ابنى ! ...

يحيي : الشقه هنا مصيرها القفل ... والختم بالشمع الأحمر! ...

شعبان : مصيرها إيه ؟ ...

يحيي : ولا شيء ... رح انت وجهز نفسك ... ويستحسن
انك تقوم تسافر فى الحال ...

شعبان : فى الحال ؟! ...

يحيي : بأسرع ما يمكن ... لأنى أنا نفسى ...

« جرس الباب الخارجى يرن بشده »

شعبان : فيه شيء ؟! ...

يحيي : « وهو ناهض » جرس الباب ...

شعبان : جرس الباب ... أروح افتح ...

يحي : لا .. لا . . . لا . . . أنا أفتح . . . أنا . . . رح انت ياعم
شعبان ... اطلع جهز نفسك للسفر ... واخرج من
بره بره ... من سلم المطبخ ... واياك تظهر نفسك
للزوار هنا ... أرجوك ...

شعبان : أسافر من بره بره ؟ ! ...

يحي : أرجوك ... اسمع كلامى ! ... ودعنى من الساعه دى
وانا أردك ... « يعانقه » مع السلامه ياعم شعبان ...
أخرج من باب المطبخ ... بعيد عن باب الشقه ...
أرجوك ! ...

شعبان : « غير فاهم » أمرك يا ابنى ... أمرك ! ...

« جرس الباب يرن بشدة رنيناً متواصلا »

يحي : أخرج من هنا بسرعة ياعم شعبان ! ... بسرعة ! ...

« يخرجه من باب ... ويذهب
هو من الباب الآخر المؤدى إلى
باب الشقه الخارجى . . . ولا يلبث
أن يعود ومعه وكيل النيابة، وكاتب
التحقيق ، وضابط ، وشرطيان . »

يحيى : تفضل ياسيادة الوكيل ... تفضل هنا على المكتب! ...

الوكيل : انت طبعا الدكتور يحيى بدران ؟...

يحيى : أى نعم ... أنا يحيى بدران ...

الوكيل : انت اللى اتصلت بنا بالتليفون ؟ ...

يحيى : أيوه ... أنا نفسى ...

الوكيل : «جالساً إلى المكتب ومشيراً إلى كاتب التحقيق بالجلوس على مقربة منه» عندك مانع نبتدى فى أخذ أقوالك ؟ ...

يحيى : بالعكس ... تفضل ! ...

الوكيل : « لكاتب التحقيق » افتح المحضر ! ...

يحيى : أَتكلم ؟ ...

الوكيل : أولا الاسم بالكامل والسن والوظيفه ؟ ...

يحيى : اسمى بالكامل « يحيى سالم بدران » ... السن أربعين سنه ... أستاذ علم الإجرام وعلم النفس الجنائى بكلية الحقوق ...

الوكيل : « وهو يملى على كاتب التحقيق » ما هى أقوالك ؟ ...

يحيى : أقوالى تتلخص فى أنى يوم الحادث . . . بعد ما تمت

السرقة ... خرجت للشارع .. فاعترضنى عسكرى البوليس، وطلب منى الوقوف.. فامتنعت واستمريت فى الجرى .. فأطلق رصاصة من بندقيته ... فما كان منى إلا أنى أطلقت عليه مسدسى فوقع على الأرض... وتمكنت من الهرب بسيارتى إلى شقتى هذه ...

الوكيل : انت إذن تعترف بأنك القاتل لعسكرى البوليس ؟...

يحيى : نعم ... أنا معترف بأنى أنا الذى قتلته ...

الوكيل : « يملى على الكاتب ببطء » أنا معترف بأنى أنا الذى قتلته... س ... سؤال : أين المسدس الذى قتلته به...

يحيى : موجود عندى هنا ...

الوكيل : « للضابط » يا حضرة المأمور . . . أرجوك تقوم بتفتيش الشقه ! ...

يحيى : « مشيراً إلى الكيس فى الركن » الكيس دا فيه كل شىء...

« مأمور البوليس يشير إلى الشرطى فيحمل الكيس ويفتحه ويستخرج منه محتوياته، ومنها المسدس وآلات النقب ونسف الخزانة . . . . . »

المأمور : « يقدم المسدس لوكيل النيابة » المسدس ... ماركة براونتج ...

الوكيل : هو دا المسدس اللى استعملته فى جريمة القتل ؟ ...

يحيى : هو بعينه ...

الوكيل : « يملى على الكاتب » « وبتفتيش شقة المتهم عثر فيها على كيس بداخله مسدس ماركة براونتج ... بعرضه على المتهم اعترف بأنه هو الذى استعمله فى جريمة القتل ، وقد أمرنا بوضعه داخل حرز لعرضه على الطبيب الشرعى ... س سؤال : من الذى قام بعملية نقب الجدار ونسف الخزانة ؟ ...

يحيى : أنا . . .

الوكيل : « يملى على الكاتب » « عرضنا على المتهم الآلات والأدوات الخاصة بالنقب والنسف المضبوطة فى شقته » ... س ... سؤال : هل أنت صاحب هذه الأشياء ؟ ...

يحيى : نعم ... أنا ...

الوكيل : وهل هذه الآلات والأدوات هى التى استعملت فى النقب والنسف ؟ ...

يحي : نعم ... هى بذاتها ...

الوكيل : هل كان معك شركاء ؟ ...

يحي : لا . . .

الوكيل : ثابت من التحقيقات أن النقب حدث فى جدار دكان هو محل أزياء تديره سيدة باسم سونه . . . فما هى علاقتك بهذه المرأة ؟ ...

يحي : لا توجد علاقة . . .

الوكيل : هل كانت شريكة لك ؟ ...

يحي : لا . . .

الوكيل : هل كانت على علم بما يجرى فى جدار دكانها ؟ ...

يحي : لا . . .

الوكيل : وكيف أمكن دخولك دكانها وقيامك بعملية النقب فيه دون علمها ؟ ...

يحي : لا ... لا أعرف ...

الوكيل : وبماذا تعلل اختفاء هذه المرأة بعد الحادث ؟ ...

يحي : لا أعرف . . .

الوكيل : « يترك التحقيق ويلتفت إلى يحيي » اسمع يا دكتور . . . لغاية هنا كان كلامك صادق وصريح ... لكن فيما يتعلق بالشركاء ... بدأت تحاول الإنكار ...

يحيي : أنا فى الواقع ...

الوكيل : أنصحك يا دكتور انك تستمر فى الإدلاء بمعلومات كاملة وصريحه . . . انت اعترفت بانك قمت بعملية النقب فى جـــدار محل الأزياء . . . أظن المعقول والطبيعى انك تكون على صلة بصاحبة المحل ... وانها هى تكون على علم بما يحدث فى جدار محلها ... كلام منطق والا إيه ؟ ...

يحيي : منطق ! ...

الوكيل : إذن هى كانت شريكه ؟ ... دا الطبيعى ...

يحيي : طبيعى ! ...

الوكيل : تقدر تقول لنا من هى بالضبط ؟ ...

يحيي : لا ... معرفتى بها بسيطه ...

الوكيل : طيب ... أذكر لنا أوصافها بالدقه ؟ ...

يحيي : أوصافها ... أظن ... مذكوره عندكم فى التحقيق ...

الوكيل : أحب أسمعها منك ...

يحيي : والله أنا غير قادر على إضافة أى معلومات جديدة بخصوصها ...

الوكيل : إذن أنت رافض الإدلاء بأى معلومات عنها ؟ ...

يحيي : نعم ... رافض ...

الوكيل : تعرف مكانها الآن ؟ ..

يحيي : لا . . .

الوكيل : قابلتها بعد الحادث ؟ ...

يحيي : اسمح لى ياسيادة الوكيل ... أنا أرفض بتاتاً الكلام عن أى شخص آخر خلاف شخصى ...

الوكيل : يعنى ارتكبت الجريمة وحدك ؟ ...

يحيي : وحدى ...

الوكيل : غير معقول انك تقوم بكل هذا العمل وحدك . . . أرجوك يا دكتور يحيي انك تفكر فى مطابقه أقوالك للمنطق والمعقول ... اعترف على الأقل انه كان

معك شركاء ! ...

يحيي : أنا لا أعترف إلا على نفسى ...

الوكيل : هذا لا ينفى أن فيه معك آخرين ؟ ...

يحيي : لا شأن لى بغيرى ... أنا قدمت الدليل على نفسى ... ولا أملك أى دليل على غيرى ...

الوكيل : اعترفت بأنك انت مرتكب النقب والسرقه ...

يحيي : والقتل ...

الوكيل : والقتل ... وقدمت لنا أداة الجريمه ... وهى المسدس المستعمل فى قتل عسكرى البوليس ...

يحيي : صحيح ...

الوكيل : فيما يختص بالسرقه ؟ ...

يحيي : « يشير إلى الأدوات والآلات » أدوات النقب والنسف موجوده قدامكم ! ...

الوكيل : مفهوم ... لكن المسروقات؟ ... عندك المسروقات؟ ...

يحيي : عن إذنك لحظة ...

« يفتح درج مكتبه ويخرج الخاتم الماس ويقدمه لوكيل النيابة ... »

الوكيل : « يفحص الخاتم ويملى على كاتب التحقيق » قدم لنا المتهم خاتما من الماس متوسط الحجم قال إنه من المسروقات ... وقد أمرنا بوضعه داخل حرز وإرفاقه بملف القضية ... « يلتفت إلى يحي » والباقى ؟ ...

يحي : الباقى ؟ . . .

الوكيل : بقية المسروقات ... انت عارف طبعا ان خزانة المحل كان فيها بضاعه بكمية كبيره ...

يحي : الخاتم دا هو كل ما عندى من المسروقات ...

الوكيل : تقصد من ذلك أن بقية المسروقات عند شركائك؟...

يحي : الله أعلم ...

الوكيل : انت بدون شك تعلم ... لأن من غير المعقول أنك تجهل ... لكن انت رافض الإجابه ...

يحي : نعم ... أنا أرفض الإجابه ...

الوكيل : « يملى » المتهم رفض الإجابه ... س ... سؤال : هل سبب رفضك هو تغطيتك للشركاء حتى يتمكنوا من الهرب بالمسروقات ؟...

يحي : لا ... لا ... أبداً ... أبداً ...

الوكيل : إذن ما هو السبب فى إخفائك أى معلومات عن شركائك ؟ ...

يحي : أرفض الإجابه ...

« شرطى يدخـل ويؤدى التحية للمأمور . . . . »

الشرطى : « للمأمور » واحد اسمه الدكتور أدهم طالب يدخل ...

المأمور : « يلتفت إلى وكيل النيابة متسائلا « الدكتور أدهم ؟ ...

الشرطى : « مستطرداً » قال إنه ساكن فى العمارة، وعنده أقوال...

الوكيل : عنده أقوال ؟ ... يدخل ... يدخل ...

« الشرطى يخرج ويعود فوراً بالدكتور أدهم الجراح . . . . . »

الجراح : سلام عليكم ! ...

الوكيل : وعليكم السلام ورحمة الله ! ...

الجراح : لا تؤاخذونى . . . أنا نازل من العماره ، وجدت على الباب سيارة البوليس ... سألت قالوا لى إن البوليس

والنيابه فوق عند الدكتور يحيي ... قلت أطلع أعرف الخبر ... خصوصاً وانى ...

الوكيل : عندك أقوال فى القضيه ؟ ...

الجراح : أقوالى هى نفسها أقوال الدكتور يحيي ... لأنى انا كنت طلبت منه يبلغ ... وهو طبعا بلغكم ... لكن الحكايه دى من شهرين ...

الوكيل : حكاية إيه ؟ ...

الجراح : حكاية الاصابة الخطأ من الرصاصه ...

الوكيل : رصاصه ؟! ...

الجراح : أيوه ... الرصاصه اللى أصابت كتف قريبه ... إنت طبعا يا دكتور يحيي بلغت عنها من يومها ...

يحيي : « فى إطراق » لا ...

الوكيل : تفضل اقعد هنا يا دكتور أدهم ... وقل لنا الحكايه بالتفصيل ... أولا من فضلك الاسم والسن والوظيفه ...

الجراح : إسمى عبد المجيد أحمد أدهم ... السن واحد وثلاثين سنه ... جراح بمستشفى الروضه ...

الوكيل : قل والله العظيم أشهد بالحق ...

الجراح : والله العظيم أشهد بالحق ...

الوكيل : « وهو يملى الكاتب » ما هى أقوالك ؟ ...

الجراح : أنا ذات ليلة من شهرين تقريبا ... كنت فى سريرى ... دق جرس التليفون . . . حوالى الساعة واحـــده صباحا ... وإذا جارى الدكتور يحي بدران يطلبنى على وجه السرعه لإسعاف قريب له أصيب برصاصة على سبيل الخطأ ... طلعت فى الحال وأسعفت المصاب دا كل ما حصل ..

الوكيل : شاهدت الرصاصة اللى أحدثت الإصابة ؟ ...

الجراح : طبعاً ... بعد ما استخرجتها من كتف المصاب فحصتها ... وأذكر أن شكلها لفت نظرى ... وقلت له إنى أستبعد إنها تكون من مسدس عادى ... وانها أقرب إلى رصاصة بندقيه ...

الوكيل : بندقيه ؟ ! ... « يملى كاتب التحقيق » قرر الشاهد أنها أقرب إلى أن تكون رصاصة بندقيه ... س .. سؤال :

وهل ذكر لك الدكتور يحى أنها من بندقيه ؟ ...

الجراح : لا ... هو أكد لى إنها من مسدس ! ...

يحي : دا صحيح ...

الوكيل : والرصاصه موجوه ؟ ...

الجراح : أنا تركتها هنا بالطبع ... وأذكر إنى لمـا رجعت فى اليوم التالى أو اللى بعده للتغيير على الجرح ، سألت عنها لأعاود فحصها ، فقال لى الدكتور يحى انها فقدت أو ألقيت فى المهملات أو شىء من هذا القبيل ...

يحي : أظن الرصاصة موجوده فى الـكيس ...

المأمور : « يبحث فى قاع الكيس ويخرج الرصاصه » ...

الجراح : « يتناولها ويفحصها » هى بعينها ...

المأمور : فعلا دى رصاصه من بندقية بوليس ... ويحتمل انها الرصاصه المفقودة من بندقية العسكرى القتيل ...

الوكيل : « يملى على كاتب التحقيق » وبفحص الرصاصه المضبوطة شهد الشاهد أنها هى المستخرجه من كتف المصاب ... كما قرر حضرة المأمور أنهـا من بندقيه بوليس ...

وقد أمرنا بوضعها داخل حرز لإرسالها للطبيب الشرعي لمضاهاتها ببندقية العسكري القتيل . .

« للجراح » ... س ... سؤال : كم مره غيرت فيها على جرح المصاب ؟ . . .

الجراح : ولا مره ... لأني لما عدت بعد ذلك قال لي الدكتور يحيي إن قريبه المصاب سافر ...

الوكيل : ما أوصاف هذا الشخص ؟ ...

الجراح : شاب عادي متوسط القامة أقرب إلى النحافة ... ما بين الخامسة والعشرين والثلاثين .. شعره أسود ... وعينيه عسليه ... ولابس قميص أبيض وبنطلون بني غامق ...

الوكيل : الفت نظرك فيه شيء غير عادي ؟ ...

الجراح : لا أبداً . . . آه ... ربما فقط . . . احتضانه لمحفظة كبيرة لونها أسود ... ساعة الألم طبعاً أحيانا الإنسان يحتضن أي شيء ... مخده ... محفظه ...

الوكيل : محفظة كبيرة لونها أسود ؟! ...

الجراح : أنا طبعاً لم أعلق أهمية كبيرة على الحكايه دي ...

الوكيل : وقت استخراجك الرصاصة كان المصاب وحده فى الشقة ؟ ...

الجراح : كان هو وقريبه الدكتور يحي ...

الوكيل : فقط لا غير ...

الجراح : فقط لا غير ...

الوكيل : س ... سؤال : سؤال مهم يا دكتور أدهم : انت اطلعت على صورة الشاب المحكوم عليه بالإعدام ؟ ...

الجراح : طبعاً ... اطلعت على صورته فى جميع الجرائد ...

الوكيل : تقدر تجزم بوجود تشابه بين الشخصين ؟ ...

الجراح : لا يوجـــد أى تشابه بالمره . . . شخصين مختلفين كل الاختلاف ...

يحي : أهم اختلاف ياسيادة الوكيل بين الشخصين هو وجود أثر الرصاصه فى الكتف . . . رصاصة بندقيـــة العسكرى القتيل ... فى حين أن الشاب المحكوم عليه سليم ! . . .

الوكيل : لك حق ... دا أهم فارق ... لكن سؤالى هو مجرد

سـؤال روتينى للشاهد . . . « يلتفت إلى أدهم » عندك أقوال أخرى ؟ ...

الجراح : لا . . .

الوكيل : متشكر ... تفضل وقع بإمضائك على المحضر

الجراح : « يوقع بإمضائه » أقدر أنصرف ؟ ...

الوكيل : تفضل ...

الجراح : سلام عليكم ... « يخرج » ...

الوكيل : « يملى على كاتب التحقيق » أعدنا استجواب المتهم ...

س ... سـؤال ما اسم قريبك الذى ورد ذكره على لسان الشاهد ؟ ...

يحيي : ليس قريبي ... لا توجد أى صله بينى وبينه على الاطلاق . . .

الوكيل : ثبت أنه أصيب برصاصة العسكرى ، فهل كان موجوداً وقت ارتكاب الجريمة ؟ ...

يحيي : أرفض الإجابة ...

الوكيل : س ... سؤال : هل المحفظة السوداء التى كان يحتضنها

المصاب المذكرر كانت تحوى المسروقات ؟ ...

يحيي : أرفض الإجابه ...

الوكيل : أين سافر المصاب المشار إليه ؟...

يحيي : لا أعرف . . .

الوكيل : هل توجد بين هـــذا الشخص وبين المرأة المجهولة صاحبة محل الأزياء معرفة أو صلة أو علاقه ؟ ...

يحيي : أرفض الإجابة ...

الوكيل : سؤال أخير يادكتور : هل تعرف الشاب المحكوم عليه بالإعدام ؟ ...

يحيي : ولا رأيته فى حياتى ... إلا من صوره المنشوره فى الجرائد ...

الوكيل : هل تعتقد أن له صلة بالجريمه ؟ ...

يحيي : أعتقد أنه ليس له بالجريمة أى صلة ... لا من قريب ولا من بعيد ...

الوكيل : عندك أقوال أخرى ؟ ...

يحيي : لا . . .

الوكيل : تفضل وقع على أقوالك ...

يحيي : « يوقع بإمضائه على المحضر » ...

الوكيل : « لكاتب التحقيق » اقفل المحضر ...

يحيي : تسمح لى بسؤال يا سيادة اوكيل ؟ ...

الوكيل : تفضل ! ...

يحيي : فيه أى شك الآن فى براءة المحكوم عليه بالإعدام ؟ ...

الوكيل : الواقع ان مجرى القضيه كله تغير ...

يحيي : أنا تتبعت أقوال الشاب المحكوم عليه ، فى الصحف أيام التحقيق والمحاكمة ...

الوكيل : انت عارف انى أنا نفسى كنت المحقق . . . أقواله كانت مضطربه ... ومتناقضة أحياناً ... ومخلخله ... كل شيء فيها كان يثير الشبهة ضده ...

يحيي : ومع ذلك كان برىء ...

الوكيل : مع الأسف ...

يحيي : فى حين أن أقوالى أنا صريحة واضحة مرتبه ... بعيدة عن كل تخلخل أو اضطراب ...

الوكيل : بدون شك أنت فيما يتعلق بشخصك قررت الحقيقة بالحرف اواحد ...

يحيي : فعلا ... الحقيقة !!! ...

الوكيل : والأدلة مادية ملموسه . . . المسدس المستعمل فى الجريمه ... الرصاصة المنطلقة من بندقية العسكرى... ووجود الشريك المصاب بالرصاصه عندك هنا ... وشهادة الطبيب الجراح . . . وضبط أدوات النقب وآلات النسف ...

يحيي : أرجوك إذن ... ارفع السماعه وقل للنائب العمومى! ...

الوكيل : القضية كاما بالطبع ستعرض عليه حالا ...

يحيي : « يرفع السماعه » أرجوك ... كلمه حالا قدامى ... فيه محكوم عليه بالإعدام ظهرت براءته أطلبه لك ؟! ...

الوكيل : اطلبه ! ...

يحيي : « يدير قرص التليفون » ألو . . . ألو . . . مكتب سيادة النائب العمومى ... لحظة واحده . . . « يسلم السماعه لوكيل النيابة » تفضل ! ...

الوكيل : « فى التليفون » أنا وكيل النيابة المحقق فى قضية السطو
على محل جرانيان ... وصلنى بسيادة النائب حالا ...
ألو .. الو ... سيادة النائب ... أيوه يا افندم ...
أنا ... فعلا ... تم التحقيق ... تمام ... تمام ... طبعاً
اعتراف كامل ... أدلة مادية يا افندم ... المسدس...
ورصاصة العسكرى . . . وشهادة . . . بالطبع . . .
بالطبع .. حاضر حالا ... فى الطريق بملف القضيه ...
مقبوض عليه طبعاً ... وهو كذلك ... « يضع السماعه
ويلتفت للمأمور » ياحضرة المأمور ... سيادة النائب
العمومى طالبنا فى الحال مع القضيه والمتهم ...

المأمور : مقبوض عليه طبعاً ...

الوكيل : طبعاً ...

المأمور : « متقدماً بالقيد الحديدى » م أسفين يادكتور ! ...

يحيى : « يمد يده للقيد » لا ... أبداً ... اواجب ...

الوكيل : فعلا ... آسفين جداً يادكتور ... واسمح لى أسألك بصفة
شخصية خارج التحقيق طبعاً .. قل لى ... أنا أفهم

كون شخص فى ثقافتك وتهذيبك ضميره يستيقظ ويعترف ويهتم بمصير محكوم عليه برىء . . . لكن الشيء اللى أنا مندهش له هو أن أستاذ فى كلية الحقوق له مكانتك يقدم على ارتكاب جريمة بهذه الخطورة ! ...

يحيي : لحظة جنون ...

الوكيل : يجوز ... أحياناً الانسان يغلط غلطة كبيرة ، مهما كان مركزه ! ...

يحيي : أنا جاهز ...

الوكيل : « للمأمور » كل شيء جاهز ياحضرة المأمور ؟ ...

المأمور : كله تمام ...

الوكيل : والمظبوطات ؟ ...

المأمور : متحفظين عليها ...

الوكيل : ياالله بنا ! ...

« يتحركون للانصراف وبينهم الدكتور يحيي مقيد بالحديد ... وعندئذ يظهر عم شعبان حاملا حقيبة السفر . . . . »

شعبان : أشوف وشك فى خير يا دكتور ... أنا والله قلبى ما خلصنى أسافر من بره بره قبل ما اشوفك . . .

« يفطن إلى الشرطة فيصيح » الله ... دكتور ... والبوليس ماله ومالك يا دكتور يحيى ... دكتور يحيى ...

الوكيل : من الرجل دا ؟ ...

يحيى : دا الرجل العجوز الطيب اللى مربينى ! ...

الوكيل : تحفظوا عليه ! ...

يحيى : قلت لك سافر يا عم شعبان ... قلت لك سافر ...

شعبان : « تقع من يده الحقيبة ويتهدج صوته » الحديد فى يدك . . . كان موتى أحسن ... ولا أشوف فى يدك الحديد ... أنا اروح مطرح ما تروح ...

« يريد اللحاق به ... فيمنعه رجال الشرطة فيقع فوق حقيبته منهاراً . . »

[ستار]

لغة المسرحية

هذه هي المسرحية الستون .. أي أني بها أتم ستين مسرحية منشورة ... ومع ذلك فإني لم أزل في المحاولة والبحث ... وخاصة فيما يتعلق بمشكلة اللغة المناسبة للتمثيلية العصرية في بلادنا ...

وعلى الرغم من اصطناعي لغة عربية مبسطة غاية التبسيط ، إلا أني أجد عند التمثيل الحاجة إلى من يحولها أو يترجمها إلى اللغة العامية ... وهذا وضع عجيب ... فالاعتراف بوجود لغتين منفصلتين لأمة واحدة ، تسعى إلى إذابة الفوارق بين طبقاتها لأمر لا يبشر بخير ... ولطالما عيرنا أهل اللغات الحية بأن لغتنا العربية صائرة إلى زوال ، لأن الناس في تخاطبهم لا يتكلمونها ... وكان أهل المصلحة منهم يمعنون في ايهامنا بعمق الهوة بين الفصحى والعامية ، وباستحالة تلاقيهما يوما ... والواقع الذي ألاحظة اليوم ولاحظه كثيرون هو عكس هذا الزعم ... فالعامية هي المقضي عليها بالزوال ... والفارق بينها وبين الفصحى يضيق يوما بعد يوم ... ويكفي أن نستمع إلى فلاحنا أو عاملنا في مجلس الأمة أو مجالس الإدارات ليتضح لنا أن لغة الكلام العادي قد ارتفعت إلى المستوى الفصيح ... فهو مثلا يقول : « دا موضوع يهم جميع الفلاحين .. » أو « الأرباح دي تم توزيعها بالنسبة لأغلب العمال » الخ ... فإذا تجاوزنا عن الإبدال

للذال والدال فى اسم الإشارة « ذا ، وذى ، وذه » الذى يصبح فى التخاطب « دا ، ودى ، وده » فإن العبارة كلها تصبح صحيحة ... وهذا النوع من الرخص والاختزالات موجود فى اللغات الحية عند التخاطب بل وفى الكتابة الحوارية ... ففى الانجليزية مثلا : Iam تنطق وتكتب I'm ... وفى الفرنسية IL nefaut pas faire cela تنطق وتكتب فى الحوار أحياناً faut pas faire ca وكان من أثر هذه الرخص والاختزالات أن اختفت مشكلة اللغتين المنفصلتين فى تلك البلاد . . . لأن الفصحى هناك أفسحت صدرها لبعض الشائع فى النطق والحوار ، دون أن تطرده من حظيرتها طرداً ، فيلجأ إلى الابتعاد التام وينشىء لنفسه لغة خاصة به يعمق فيها الفوارق والحواجز ... نحن أيضا فى لغتنا العربية بشيء من السماح فى لغة التخاطب والحوار ببعض الرخص والاختزالات الشائعة على الألسن فى أسماء الإشارة والأسماء الموصولة ، نستطيع أن نضيق الحدود والفروق والحواجز ... وأن نصل إلى مستوى موحد من لغة عربية أقرب ما تكون إلى السلامة ... وحسبنا أن نلاحظ المتكلمين فى الندوات والمجالس العادية لنعجب لضآلة الفارق بين العربية وما سمى بالعامية . . . فعندما يقول رب أسرة على المائدة : « هاتوا لنا التفاح اللى اشتريته » ... فهذه العبارة سليمة إلا من اختزال الاسم الموصول « الذى » إلى

«اللى»... كما اختزل الانجليز Iwill إلى I,II إن أكثر ما نسميه لغة عامية ما هو إلا اختزالات اقتضتها سرعة الكلام والخطاب كما يحدث فى أكثر اللغات الحية... فعندما نقول «بدى» إنما نختصر لسرعة النطق كلمة «بودى»... فنقول: «بدى أسافر» بدلا من: «بودى أسافر»... وكذلك الحال فى قولنا «أيوه» بدلا من: «أى والله»... وعندما تقول «ما اعرفشى» إنما نختزل «ما اعرف شىء»... أو على الأصح ندمجها بعد تسكين أواخرها... وتسكين الأواخر أى الوقف بالسكون وعدم الإعراب هو أيضا من صفات لغة التخاطب السريعة فى كل أمة عربية... ولعل الأمر كان كذلك أيضا أيام العرب القدامى فى أوج حضارتهم... فقد كان يقال «سكن تسلم»... وما نحسب الكلام والتخاطب فى الأسواق فى أيامهم كان دائما بإعراب أواخر الكلمات... فالتسامح إذن فى الوقف فى الحوار التمثيلى العصرى المنطوق والمكتوب يجب أن لا يقدح فى عربية اللغة أو سلامتها... وقد قال ابن الاثير فى كتابه «أسد الغابة» أن اللحن لا يقدح فى بلاغة أو فصاحة... بقيت مسألة الكلمات التى شاع استعمالها فى حياتنا اليومية وحسبناها عامية وهى فى حقيقتها صحيحة وموجودة فى القواميس مثل «أشوفك بكره» و«أخرج بره» و«خش فى الموضع» و«زى زيك» و«بس» الخ الخ... وقد سبق للمرحوم المازنى أن أشار إلى الكثير

من ذلك واستعمل عبارات مثل « عالماشي » ... وعلى هذا القياس يمكن استعمال « دا الوقت » أو « دالوقت » . . . فالدال والذال والضاد والظاء يحل أحدها فى النطق محل الآخر فى بعض البيئات والقبائل .. فكلمة « فاض » كانت تنطق أحيانا « فاظ » ... ووردت فى الكتب القديمة « فاظت روحه » ... وعلى ذلك لا جناح فى نطقنا « بالظبط » بدلا من « بالضبط » ونطقنا « دا » و « دى » و « ده » بدلا من « ذا » و « ذى » و « ذه » ... وكذلك ما يسير على نهجها مثل « كذا » التى ننطقها « كدا » أو « كده » ... ويلحق بها كلمتا « ايه » و « ليه » مما شاع استعماله فى حديثنا نحو : « ايه رأيك فى المسألة ؟.. » و « ليه امتنعت عن زيارتى » ... مثل هذه الرخص والاختزالات فى التخاطب يمكن قبولها ... إذ من الشطط أن نطالب الناس بالطفرة ونلزمهم فى مجالسهم العادية باستعمال كلمة «لماذا» بدلا من « ليه » حتى ينطقوا : « لماذا امتنعت عن زيارتى » ... إذا أردنا أن نطاع فلنأمر بما يستطاع ... كل ما نرجوه ونراه الآن فى الإمكان هو العمل على قدر المستطاع على إزالة الوهم بوجود لغتين منفصلتين تقوم بينهما هوة سحيقة ... فإن هذا الاعتقاد هو الذى جعل كثيراً من كتابنا يمعنون فى تعميق الهوة بدون مبرر أحيانا ... لا لشىء إلا لتأكيد انفصال العامية وإظهارها بمظهر اللغة المستقلة ... وما داموا قد

انفصلوا بها واستقلوا فهم أحرار فى المبالغة والتكلف وصنع فروق مفتعلة افتعالا ... فعبارة « قل لى » مثلا يكتبونها « قوللى » مع أن العربية السليمة هنا هى الأقرب إلى النطق ... ولكنها رغبة الإمعان فى إقامة الحواجز والقضاء على كل تشابه، والتشويه لمعالم اللغة العربية ، تنصلا منها وتجاهلا لها ... وأحيانا جهلا بها ... كذلك تقع بعض المسئولية على بعض المتقعرين ؛ ممن يحلو لهم تجنب الشائع الصحيح لمجرد أن العامة عرفته ... فعندما شاع مثلا قولهم « فلان موظف نشيط » استعمل المتفاصحون كلمة «نشط» مع أن الأفصح لغة هو اللفظ المتداول ... إذن هى رغبة متعمدة من الطرفين ، لاختلاق هوة مصطنعة بين الكتابة والتخاطب ، أو بين طبقتين من الناس ... ونحن اليوم بسبيل بناء أمة موحدة فى التفكير والعمل ، ونتحدث عن إذابة الفوارق بين الطبقات ... فكيف يتم ذلك بغير إذابة الفوارق فى لغة التخاطب... وهنا يقع العبء الأكبر على كتّاب الحوار القصصى والتمثيلى ... فهؤلاء هم المنوط بهم مهمة إزالة الفوارق اللغوية.. فلا يكفى أن يقولوا إنهم يصورون الواقع.. إن واجبهم أيضا هو التأثير فى الواقع ، وتغييره ، وتشكيل واقع الغد ... ولقد كان المؤلفين المسرحيين فى أوروبا فى العصور الماضية فضل لارتفاع باغة التخاطب فوق المسارح ، مما جعل الناس يحاكونها فى حياتهم اليومية .. وفى وقتنا الحاضر

تضاعفت قوة التأثير عندنا بوجود السينما والإذاعة والتليفزيون...
فإذا استمر كتّاب الحوار يبالغون فى تصيد الهابط من الألفاظ
بغرض إضحاك الناس أو بحجة تصوير واقعنا ، فإننا سنظل نعيش
فى مجتمع غارق أكثره فى السوقية والإبتذال . . مع أن واقعنا
ليس فى كل الأحيان بهذا السوء ... فالعامل والفلاح والعمدة
والشرطى لا يتحدثون فى الحياة دائماً بهذه اللغة الكاريكاتورية التى
نعرضها فوق المسارح وعلى الشاشة . فنحن إذن من أجل الإضحاك
نضحى بأهم الغايات الفنية والاجتماعية معاً : وهى العمل على الارتفاع
بالمستوى اللغوى لطبقات الشعب ... وإنى أنصح لكل كاتب حوار
أن يضع بجواره « القاموس الوسيط » للمجمع اللغوى - ولن يكلفه
ذلك أكثر من جنيهين - ولكنه سيسر وسيدهش إذ يجد فيه من
الألفاظ الصحيحة أو التى اعتبرت صحيحة ما كان فى الظن والحسبان
انها من لغة العوام ، مما يسهل له عملية التقارب المنشود ...

فى هذه المسرحية حاولت شيئا من هذا التقارب الذى سبق لى
أن حاولته فى « الصفقة » بما أسميته « اللغة الثالثة » ... فلغتها هى
لغة التخاطب العادية فى حياتنا اليومية ... ولكنها مع ذلك قريبة
إلى العربية الصحيحة ... فهى إذن عند التمثيل لن تحتاج إلى الترجمة
إلى ما يسمى بالعامية ... وبذلك لن يكون هناك نصان للمسرحية
الواحدة ... بل نص واحد هو هذا النص ... ولا عبرة للقول إن

الممثل سينطقه مختلفا أى « عاميا » ... فهذا القول مردود ... لأن مخالفة المنطوق للمكتوب أمر شائع، قديماً وحديثاً .. فى الانجليزية نكتب كلمة « موجام » وننطق « موم » ... وفى الفرنسية جميع الكلمات التى تنتهى بحرف « S » مثل « dis » و « fais » لا ينطق فيها الحرف الأخير أبداً .. وفى لغتنا العربية من قديم كان المنطوق المخالف للمكتوب أمراً شائعاً ... ولعل القراءات السبع للقرآن الكريم مما يفسر ذلك ... أما فى التمثيل فإن مخالفة المنطوق للمكتوب شىء طبيعى ... وما من بلد من بلاد العالم لا يتصرف فيه الممثل عند النطق التصرف المناسب لتلوين الشخصيه ... ومن أمثلة ذلك مسرحيات « مارسيل بانيول » عضو المجمع الفرنسى .. فهى مكتوبة بالفرنسية العادية ، ولكنها تنطق على المسرح بلهجة أهل مرسيليا .

إن المهم فى الأمر كله هنا هى وحدة النص ... وما نسعى إليه هو القضاء على ازدواج النص ، وعلى الازدواج اللغوى فى كتابة الحوار العصرى .

خلاصة القول عندى إنى أرفض الاعتراف بوجود لغة منفصلة مستقلة اسمها « العامية » نترجم إليها العربية ، كما لو كانت العربية لغة أجنبية ... فى حين أن الموجود هو مجرد لهجة تخاطب عربية استخدم فيها بعض الرخص والاختزالات والاستبدالات ، كاستعمال الحاء بدل السين فى الفعل المستقبل ... فننطق « حاكتب » بدلا من

« سا كتب » والحاق الباء بالفعل المضارع تأكيداً للحاضر مثل « بيكتب » وكل هذه الفروق فى النطق والتخاطب لها نظائرها فى بعض اللغات الحية ، وهى على كل حال ليست من الضخامة التى يبيح الزعم والاعتقاد بوجود لغـة مستقلة منفصلة عن العربية... وإننا بقليل من حسن النية وقوة الإرادة نستطيع تدريجيا أن نرتفع بأسلوب تخاطبنا العادى إلى مستوى تضيق فيه الفروق بين الكتابة والتخاطب ، كما هو حادث فى اللغتين « الانجليزية والفرنسية »... وإنى كلما شغلت نفسى بملاحظة بعض المتكلمين عندنا وجدتهم - على غير وعى منهم - قد نطقوا لغة عربية سليمة ، تكاد تقترب من لغة الكتابة ، فيما عدا ترك الإعراب ، ونطق القاف فى قال ويقول بالهمزة أو الجيم ، حسب المنشأ والمنطقة... فالهوة إذن ليست سحيقة إلى الحد الذى يبيح العمل على تعميقها ، وشطر اللغة الواحدة شطرين ، وجعلها لغتين ... وقسم الشعب شعبين ... فلنحاول إذن - على قدر الإمكان - تضييق الفوارق، وإلقاء الجسور ورم الكسور ... ولن يكلفنا ذلك فى أول الأمر إلا الرغبة الصادقة والعزم والإصرار .

وهذه المحاولة كغيرها من المحاولات التى سبقت فى هذا المجال، ليست ملزمة فى شكلها وطريقتها لأحد ، ولا لى أنا نفسى ... فإن لكل كاتب أن يجرب مراراً، وأن يحاول كثيراً فى هذا السبيل...

كل على طريقته، وعلى قدر اجتهاده... المهم فى الأمر كله هو أن يكون هدفنا النهائى الارتفاع بلغة التخاطب لا الإنحطاط بها... وأكرر قولى إن مهمة الكاتب والفنان هى صنع واقع الغد، لا مجرد الاستنامة إلى واقع اليوم... وإننا كلنا نتطلع إلى الغد الذى نرى فيه لغة تخاطبنا العادية قد نظفت وارتفعت، وأصبحت أقرب ما تكون إلى لغة الكتابة العربية الصحيحة، كما هو الحال فى اللغات الحية المحترمة، ومنها لغة «تشيخوف» و«جوركى»... وكانا يكتبان لجماهيرهما باللغة الأدبية. ومع ذلك تقوم فى بلادهما اليوم حركة تنقية للغة، حتى لا يورث جيل الغد الأخطاء... إن واجب كتاب العربية أيضاً أن يمهدوا لذلك الغد؛ لأن طبقات شعبنا فى تقدم مستمر، وفى تقارب متزايد، وفى تطور دائم من حيث المستوى الاجتماعى والفكرى والثقافى. وإن شيوع التعليم جعل الشعب بمختلف طوائفه أكثر وعياً واستعداداً لتقبل الرقى فى أدوات تعبيره. ولذلك ازداد انتشار الصحافة والإقبال عليها والانتفاع بها... غير أن الملاحظ أن لغة الصحافة أرقى من لغة المسرح فى حياتنا الحاضرة... فلابد إذن أن نعمل على أن تكون لغة المسرح فى التمثيلية العصرية فى مستوى لغة الصحافة على الأقل، إذا أردنا أن يكون لمسرحنا دور قيادى مماثل لدور الصحافة فى تطوير أداة التعبير لدى الجماهير... والمسألة التى كان يجب أن

تكون محل التساؤل هنا، هي : هل يجب أن نضع على المسرح اللغة العربية مباشرة ونعود الجمهور سماعها ؟ ... أو نتدرج بالأمر من خلال تجارب كهذه التجربة وغيرها للارتفاع بالعامية ؟...

أما الكلام على أساس ما نحن فيه ، والوقوف السلبي عند عاميتنا الراهنة ، لانريد بها بديلا، ولانحاول لها تغييراً أو تطويراً ، فهو مالا أراه صالحا لحاضرنا أو مستقبلنا .

وحبذا لو انتهى الرأى إلى تفصيح العامية ، باستخدام العربية المبسطة أو ما يمكن تسميته « عربية التخاطب » ، ونعود الناس تذوقها ، والمسرح استعمالها ... فإنه لمن العجب أن يبدأ مسرحنا بالفصحى منذ عهد « الشيخ سلامة حجازى » وينجح النجاح الساحق أمام جمهور فى الحضر والريف ، قليل الحظ من التعليم أيام الاحتلال ، ثم ينتهى إلى العامية الطاغية فى عهد التعليم والاستقلال ؟...

بل إنه كان من أثر حفاظنا على الفصحى فى الأدب والفن أيام الاحتلال أن استطعنا إيجاد نوع من التماسك بين الأمم العربية جميعها ، على الرغم من خضوعها لقضية الحكم العثمانى والفرنسى والبريطانى... كنا باللغة الفصحى وحدها فى الأدب والفن فى وحدة حقيقية من الروح والفكر أمتن وأعمق من أى وحدة سياسية...

أرجو ممن يهمهم الأمر أن يتحروا عما إذا كان شيوع العامية المحلية من بين العلل التى ساعدت على التفكك الروحى والفكرى ؟...

أو ستساعد على ذلك ؟... فقد بدأ بالفعل التساؤل فى بعض البلاد العربية : لماذا تفرض علينا عامية مصر ، ولا تكون لنا عاميتنا ؟... وظهرت بالفعل بعض البوادر فى بعض ألوان الأدب والفن ... وإذا استمر الحال سنجد أنفسنا يوما مضطرين إلى ترجمة الكتب والأفكار والفنون من لغة محلية إلى لغة محليه أخرى داخل نطاق العالم العربى .

وبذلك تتفتت ثقافتنا وينقطع اتصالنا الفكرى ، ونفقد ميزة لغة واحدة ، واسعة الانتشار كانت فى يدنا وأضعناها ، فى الوقت الذى تسعى فيه كل دولة كبرى وتحرص على أن تكون لغتها هى لغة الفكر والثقافة والتفاهم فى أوسع رقعة ممكنة من العالم .

إن توحيد لغة التخاطب العربية بين الطبقات للعرب جميعاً إن تعذر بالتزام الفصحى ، فلا أقل من محاولة تفصيح العامية ; بتقريبها على قدر الإمكان من الفصحى ... لتكون «العامية الفصحى» هى لغة التخاطب الموحدة ... وهذا ما سوف يحدث حتما بارتفاع مستوى الوعى الثقافى العام لدى الشعوب العربية جمعاء ؟

PJ 7828 .K52 W378 ARAB

HAKIM, Tawfiq
al-Wartah